دراسات ومقالات

في علم النفس

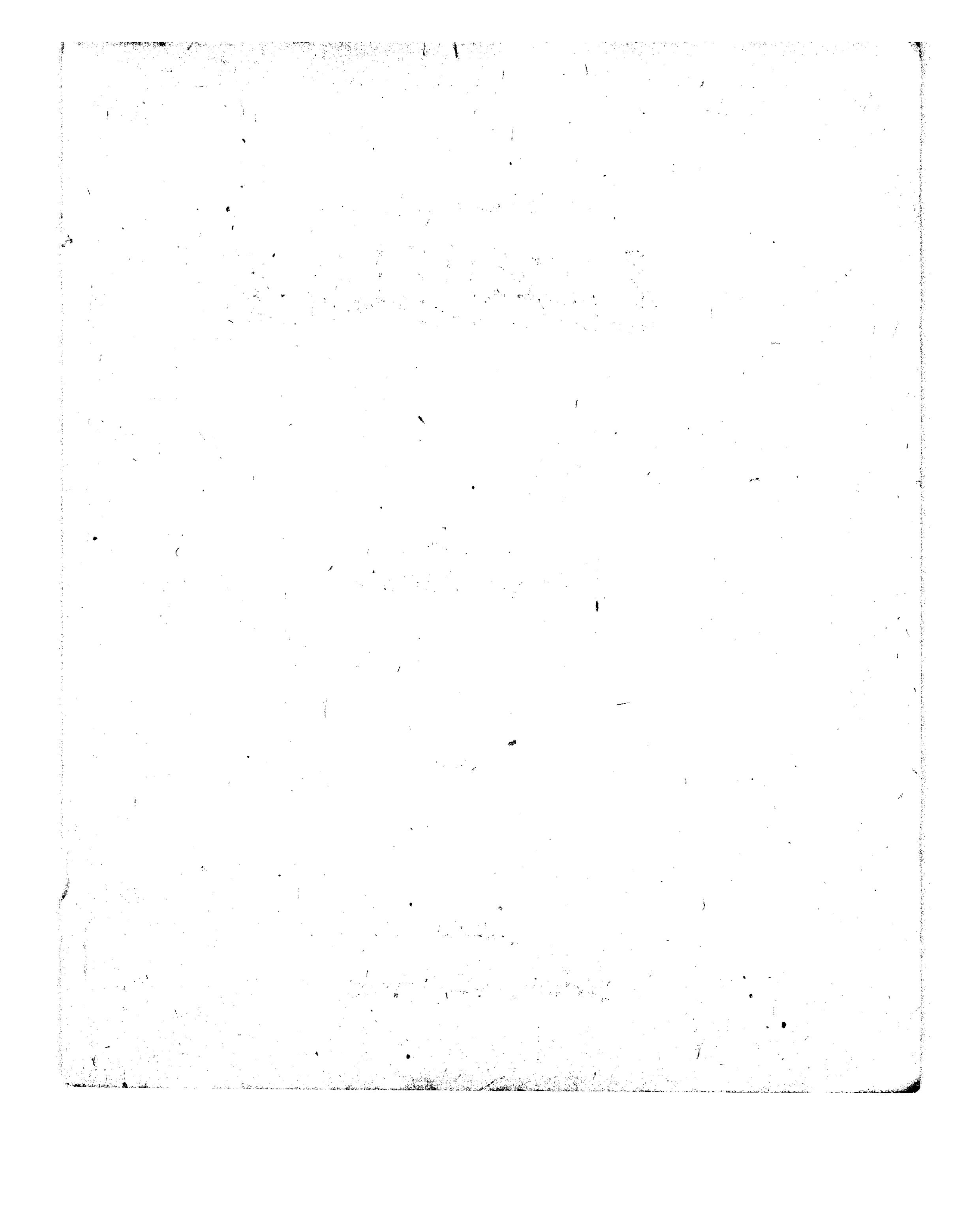
تأليف

دكتور نبيه ابراهيم اسماعيل

١٩٨٣

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية



محتويات الكتاب

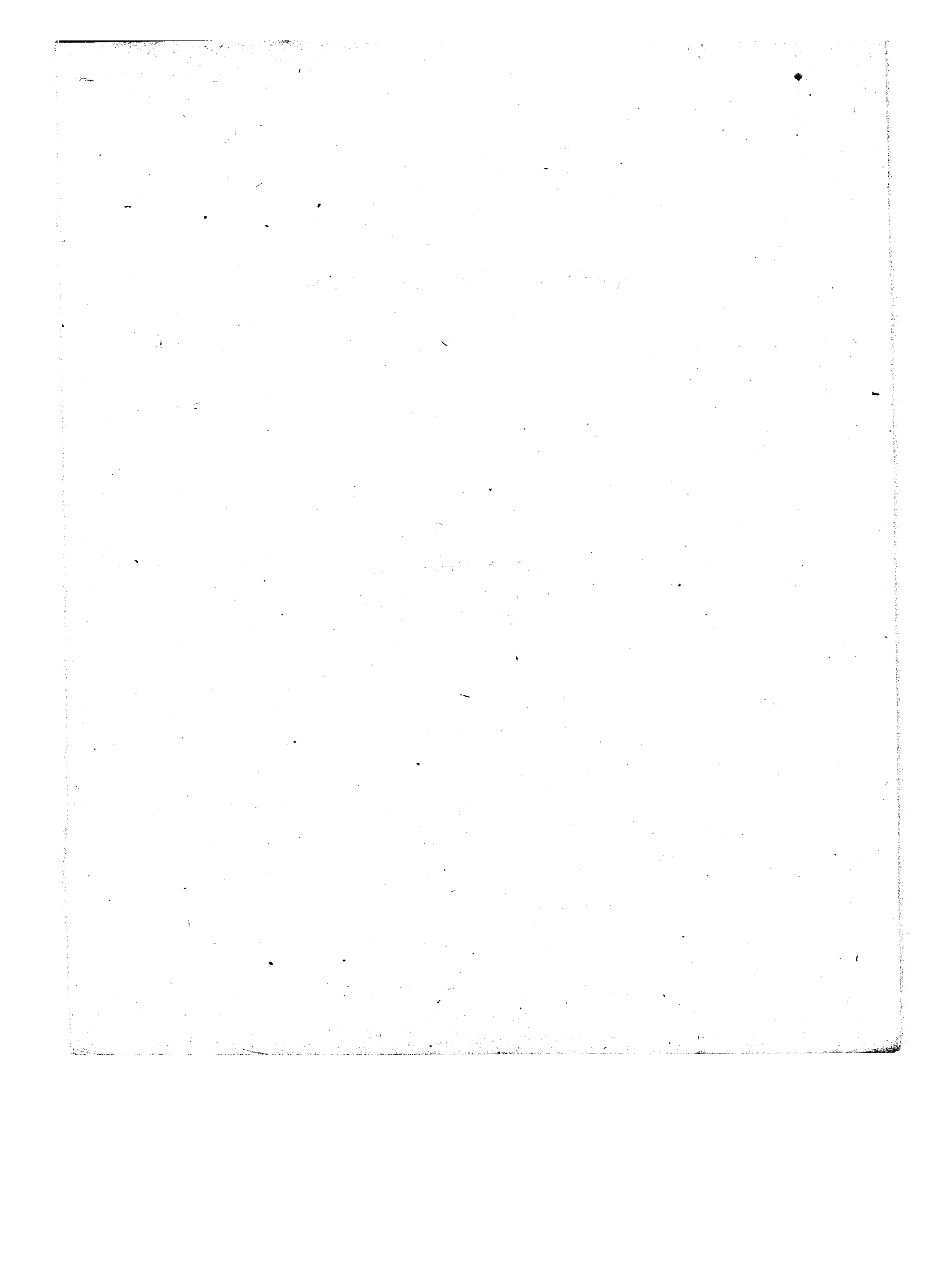
الصفحة

الانسان فى رأى مدارس علم النفس

دكتور

نبيه ابراهيم اسماعيل
كلية التربية ـ جامعة المنوفية
قسم علم النفس

١٩٨٢



بسم الله الرحمن الرحيم

اختلفت وجهات نظر كل من مدرسة التحليل النفسى والمدرسة السلوكية فى حقيقة جوهر الانسان وطبيعته ٠ مما ترتب على هذا سوء فهم سلوك الانسان وخطأ تفسير كثير من أنواع السلوك الصادر عنه ٠ الأمر الذى دعا عددا من علماء النفس الى ضرورة اعادة النظر فى طبيعة الانسان وحقيقة جوهره ، وكان نتاج هذه الدعوة أن ظهر المذهب الانسانى فيما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٠ عندما أدركت الطبقة الأمريكية الوسطى مدى اتساع الهوة بين المستوى المادى المرتفع الذى وصل اليه الفرد الأمريكى وبين فراغها الروحى الذى أدركت أهميته من خلال استغراقها فى عالم المادة ٠٠٠ والمادة فقط ٠ بالاضافة الى ادراك أصحاب هذا المذهب لنظرة كل من التحليل النفسى والسلوكية الى الانسان وطبيعته ، حيث جعلته نظرية التحليل النفسى عبدا للغرائز ، وحولته المدرسة السلوكية الى آلة لا ارادة فيها أولها ٠ ورأى أصحاب المذهب الانسانى أن الانسان برؤية كل من التحليل النفسى والسلوكية قد انتهكت كرامته ، وضاعت انسانيته وبددت قدراته الابداعية وكان لزاما على الانسان المدرك تمام الادارك لقيمته وامكاناته وقدراته أن ينبرى ليعلن وجهة نظر أخرى مغايرة تماما لما هو سائد ومعروف من المشتغلين فى مجال علم النفس ٠ فكان هذا المذهب الانسانى الذى أطلق عليه « القوة الثالثة » فى علم النفس ٠

فقد نادى أصحاب هذا المذهب بأن علماء النفس « ما زالوا لا يعرفون الانسان بدرجة كافية » (ماسلو ١٩٥٧ ، ٢٧) وأن طبيعة الانسان ليست كما يراها التحليل النفسى أو السلوكية ، بل هى طبيعة « تميزة عن غيره من الكائنات وأن هناك من العلوم التى تكشف عن أصالة هذه الطبيعة » (كولمان ١٩٧٢ ، ٦٦) ويؤكدون على أن « الانسان خير بطبيعته ، وأن ما يحدث من شر يكون نتيجة تشكيل البيئة أو تأثيرها عليه ، وأنه يميل الى السلوك التعاونى ، والى المحبة ، وأن ما يظهر من عدوان أو قسوة تعتبر صورة مرضية تنتج عن طريق تشويه صور الانسان الطبيعية ، حيث أنه عاقل ونشيط ومسئول ، ومنطقى ٠

ولهذا فان – أصحاب المذهب الانسانى – يرون أن وظيفة الانسان فى المجتمع هى خدمة الانسان ذاته ، وهذا بدوره يجعله قادرا تماما على تغيير

شكل العالم عن طريق اسهامه فى تطور الحياة، ونموها بما يحقق الرخاء والهناء والسعادة · وهذا ما جعل « ماتسون Matsone » ينظر الى الانسان على انه شخصية تتسم بصدق العاطفة والاحترام . وهى تلك السمة التى اعتبرها أساسا فى دراسته للحركة الانسانية فى علم النفس · كما أن ماسلو (١٩٥٧) كان يؤكد من البداية دائما على أن علم النفس كشف عن الكثير من نقائص الانسان وضعفه ، ولم يصل بعد الى مآثره وامكاناته وتطلعاته ·

وقد أسهم فى ظهور هذا المذهب ـ المذهب الانسانى ـ عدد من الكتاب والمشتغلين فى مجال علم النفس والفلسفة · وان كان معظم هؤلاء العلماء قد جاءوا أصلا من المعامل · حيث انهم يؤمنون ايمانا مطلقا بقدرة الانسان ، ويعترفون بأن لديه من الامكانات ما تحقق للانسانية الخير ·

وفى مقدمة من يمثل هذا المذهب ابراهام ماسلو Abraham Maslow الذى يعتبر بمثابة الأب الروحى لمذهب علم النفس الانسانى ، وجوردن البورت Gorden Allport عالم الشخصية الأمريكى الكبير ، ووليام جيمس William Jamus ورولوماى Rollo May وكارل روجرز Carl Rogers... وايريك فروم Erick Fromm ، وهنرى موارى Henry Murray... الذى يعتبر المعلم الملهم والقدوة للاتجاه الانسانى · وشارلوت بوهلر ··· Charlotte Ruhler... التى أوضحت مدى أهمية أهداف المرء الشخصية وما يتعلق بالحياة الانسانية سيكولوجيا ·

كما قدم عدد من الكتاب العديد من الكتابات التى غذت حركة علم النفس الانسانى وأسهمت بصورة طيبة فى توضيح الأسس التى قام عليها هذا المذهب ، ومنها كتاب « تحديات علم النفس الانسانى Challenges of Humanistic psychology لجيمس بجينتال James Bugental قراءات فى علم النفس الانسانى Reading in Humanistic psychology لانتونى سوتيك ومايلزفيش Anthony Sutich & Miles Vich... » والصورة المشروحة Floyed Maton" The Broken Image لفلويد ماتسون «وعلم النفس الانسانى والسلوكية المعاصرة لولنرد داى » ، و « ميلاد علم النفس الانسانى Ahumanistic psychology is Born لهنرى ونثروب Henry Winthrop

وغيرها من الكتابات التى تعرضت ، ومازالت تتناول الحديث عن هـــذا المذهب ·

وتبين الكتابات التى تحدثت عن هذا المذهب أنه ظهر كرد فعـل لحياة المجتمع الأمريكى ، ولكل من مدرستى التحليل النفسى والسلوكية ، حيث يقوم هذا المذهب على رفض المسلمات الأساسية التى تقوم عليها كل من المدرستين ، بالاضافة الى رفض كثير من المصطلحات التى تستخدم فى كل منهما ·

ويخالف هذا المذهب الصورة التشاؤمية والسلبية التى أقرها التحليل النفسى ويرفض رفضا قاطعا آلية السلوكية التى على أساسها يفسر سلوك الانسان · حيث أن مسلمات كل من هاتين النظريتين أصبحت ممعنة فى القدم ، وأصبح من الصعب تقبلها وتفسير سلوك الانسان على أساسها ، وذلك لأن هذه المسلمات كانت نتيجة تصور مبسط عن طبيعة الكون الذى يعيش فيـــه الانسان ، وأن ما وصل اليه علماء العلوم الطبيعية فى القرن الماضى أصبح الآن مرفوضا من وجهة نظرهم ذلك لما يحدث من تطور ونمو مستمر ودائم فى الحياة والكون ·

ولهذا فان أصحاب المذهب الانسانى لا يرفضون النظريتين الأساسيتين فى حد ذاتهما ، انما يرفضون ـ كما سبق القول ـ ما يســـــتخدمونه من مسلمات ومصطلحات تضع الانسان موضع الأشياء أو الدمى ، فلا ارادة له ولا قدرة على المواجهة أو السيطرة حتى على نفسه · ويرفضون أيضا كل الجهود التى تعرقل سير الحياة ، ولا تحل أو تساعد على حـــــل المشكلات الأساسية التى تواجه الانسان لأن ما تقدمه النظريات من أسس ومبادىء ليس لديها القدرة على حل مشكلات الانسان ، والأخذ به الى عالم أفضل وأســـعد ·

كما يؤكدون على ضرورة عدم النظر الى الانسان نظرة تشاؤمية ، لأنها تعوق نمو ميوله الطبيعية ـ بناء على وجهة نظرهم فى طبيعة الانسان ـ تجاه الصحة النفسية السليمة ، الأمر الذى دعا كثير من علماء النفس بتبنى وجهة نظر هذا المذهب لأنها متفائلة وطموحة الى تحقيق الانسانية للانسان وقد عبر عن ذلك بجينتال Bugental (١٩٦٧ ، ٧) عن رأيه فى مذهب

علم النفس الانسانى بقوله : « أنه وصل الى هدفه النهائى لاعداد الوصف التام لما يعنيه بمضى الحياة ، مثل الانسانية ··· لأن هذا الوصف يحتوى على قائمة بموهبة الانسان الفطرية ، وامكاناته التى تطور نموه » ·

ويتفق عبد السـلام عبد الغفار (١٩٧٦ ، ٤٨ ، ٤٩) مع غيره من العلماء الذين يؤيدون وجهة نظر المذهب الانسانى حين قال : « اذا كان علماء الطبيعة أنفسهم ··· بدأوا ينظرون بكثير من الشك الى المسلمات التى نادوا بها فى القرن التاسع عشر ، والحتمية والآلية من هذه المسلمات · الا أننا فى علم النفس لا نزال نقيم علومنا على مسلمات فى علم النفس قبلت منذ قرن ، ورفضت بعد ذلك ··· ويدعو الى ضرورة التفكير فيما قبـل من مسلمات مر عليها قرن من الزمان حيث أنه « قد آن الأوان لتغيير ماقبلناه من مسلمات فى علم النفس » (ص ٤٩) ·

وقد كان أصحاب المذهب الانسانى كعلماء مشتغلين بعلم النفس أول من نادوا برفض مسلمات النظريات السابقة وكذلك المصطلحات حيث يرون أن مهمة علم النفس لا تقتصر على دراسة « الانسان » فقط بل تمتـد الى الالتزام بالمصير الانسانى · ذلك لأن ما يدرس فى مجال علم النفس هو علم السلوك ، وأن معظم هذا السلوك عقلى يمكن أن يلاحظ · كما أن كثيرا من الدراسات التى يقوم بها علم النفس لا تنصب بدرجة كافية على سـلوك الانسان · واذا ما درس السلوك الانسانى فغالبا ما يكون السلوك الفسيولوجى لا النفسى · الأمر الذى دعا فلويد ماتسون (١٩٧٣ ، ١١) Floyed Matson الى القول « بأن الملاحظة الدقيقة فيما يدرس فى علم النفس ليس نفسيا على الاطلاق وهذا ما سبب قيام الثورة الثالثة » ·

ومن أهم منطلقات المذهب الانسانى أنه يدعو الى الاهتمام بالقيم ، والأهداف الانسانية ، وحرية الاختيار ومسئوليته ، والعلاقات الاجتماعية ، وتحقيق الذات ، والحب ، والابتكار ، والمضمون ، والنضج الشـخصى ، والاشباع النفسى ، لأن ذلك يسهم فى تحقيق الوجود الانسانى ، ولهذا فقد نادى كيرت ريزلر Kurt Riezler – فيلسوف انسانى – بضرورة احترام موضوع العلمفى مجال علم النفس الانسانى » · ولهذا يدعو مذهب علـم النفس الانسـانى الى احترام الانسـانى أولا وتقديره ، واعطائه مكانته

واهميته فى الحياة ، واعطائه الفرصة للنمو ، حتى يتاح له فرصة الاسهام فى خدمة بنى جنسه على أساس من الصحة · وفيما يلى سنتناول أهم منطلقات هذا المذهب ·

وبناء على رؤية أصحاب المذهب الانسانى لطبيعة الانسان فقد اعتبروا·

ان الانسان خير :

وتخالف هذه المسلمة مدارس علم النفس حيث ترى مدرسة التحليل النفسى الانسان عدوانى وأنانى بطبعه ، حيث يسعى الى اشباع ما يعن له من رغبات جنسية أو تحقيق أهدافه على حساب آلام الآخرين ، على حين تنظر المدرسة السلوكية الى الانسان على اعتبار أنه محايد يتوقف خيره أو شره على ما يكتسبه أو يتعلمه · الا أن المذهب الانسانى ينظر الى الانسان نظرة ايجابية تشيع التفاؤل بحياة أفضل وأسعد ، وأن ما يحدث من شر أو عدوان أو أنانية انما هو عرض مرضى · حيث أن الشر أو العدوان أو الانانية نتيجة تأثير البيئة عليه ، وما يواجهه فى الحياة من صعوبات وتحديات بسبب تعقد أساليب الحياة وأسبابها · وما يلقاه الانسان من احباطات متنوعة ومختلفة، أو انكار لحقوقه التى يعتقد بضرورة ممارستها لتحقيق وجوده وانسانيته ·

الانسان حر :

وحريته محددة بطبيعة تكوينه ، وبطبيعة حياته مع الآخرين ، بمعنى أنه حر فى حدود ما تسمح به امكاناته المختلفة – وهى محدودة – وهو حر بقدر حرية الآخرين فى استثمار حرياتهم · ولذا يجب أن يكون الانسان حرا فيما يضع من قرارات بنفسه ، ويختار الطريق التى تساعده على تحقيق قراراته وذلك داخل حدود معينة ، ولهذا فان الانسان – من وجهة نظرهم – مسئول مسئولية كاملة عن عمله · كما أكدوا على أن الحرية لا تتحقق للانسان الا عن طريق فهم نفسه ومعرفته معرفة جيدة ، عن طريق تنظيم خبراته الماضية ، حتى يستطيع نقد سلوكه الخاص فيصل الى مرحلة تكامل الخبرات التى تمكنه من معرفة ماضيه ، وحاضره ، ومستقبله · فيكون بذلك سلوكه مسئولا مسئولية كاملة بجوار ممارسته لحريته · وهذا على خلاف رؤية

النظريات الأخرى للانسان على أساس أنه دمية تتحكم فيه مثيرات خارجية لا قدرة له عليها ولا على مواجهتها أو ابطال فاعليتها ، وهذا هو ما يراه السلوكيون حيث يريدون ضبط استجابات الانسان كما يريد علماء الطبيعة ضبط الظواهر الطبيعية الأخرى والتحكم فيها • فالانسان عند السلوكيين آلة جاهزة للعمل ، ليس لديه قدر من الحرية لممارستها •

وهو فى نظر التحليل النفسى كائن غريزى بدرجة عالية ، تحكمه الغريزة وتحدد سلوكه غريزتان رئيسيتان هما : الحياة والموت • هاتان الرؤيتان تختلفان تماما - كما تقدم - عن رؤية المذهب الانسانى الذى يرى أن الانسان مشارك فعال ، ومتفاعل مع الآخرين ، وهو قادر على تشكيل وتحديد مصيره •

الانسان كائن حى نشط :

حيث يسعى بطبيعته وبصورة مستمرة الى تحقيق مستوى أفضل مما هو عليه ، وانه لديه دوافع داخلية قوية تدفعه لتحقيق النمو ، وهذه الدوافع ايجابية تمكنه من أن يسلك نحو النمو بدرجة أقوى وعلى نحو أكثر حكمه وصحة مما يساعده على تحقيق امكاناته • كما يرون أن الانسان مزود بارادة تدفعه الى النمو المستمر المتطور الذى يحقق به ذاته • وهو نشط فى اختياره بين البدائل فى مواقف حياته بما يمكنه من أن يحيا حياة أسعد وأهنأ •

ويرون لكى ينمو الانسان نموا كاملا ينبغى الاهتمام بكل من القيم الروحية • حيث أنه لا يمكن أن يتم النمو النفسى والروحى الا عن طريق شحذ اخلاقياتنا الاجتماعية وقيمنا الروحية الى جانب الطاقات العقلية • ومثل هذا الاهتمام يساعد على أن يسير النشاط فى الطريق السوى الذى يحقق له النمو والتطور •

الخبـــرة :

تعد الخبرة من أهم المتغيرات التى يرى أصحاب المذهب الانسانى الاهتمام بها بحيث تكون موضع الدراسة فى مجال علم النفس ، وهم حين يذكرون الخبرة يؤكدون على دراسة الخبرة الذاتية الحاضرة للفرد ، وذلك عن طريق وصف طبيعة كل فرد بمفرده بجانب الصفات التى يشترك فيهـــا

مع الآخرين من بنى جنسه • بمعنى الخبرة كما يدركها من يمر بها ، وليس كما يدركها الآخرون • كما أنه يترك المجال مناسبا ومتسعا للعلاقات التى تتكون بين الفرد وما يحيط به من مؤثرات • وذلك لأنها تؤثر فى نمو الفرد وسلوكه ، وبذلك يتمكن الفرد من تحديد الأساليب التى يختار منها ما يشبع ويرضى ويحقق معنى حياته وهذا يختلف تماما عما يقوم به المحللون النفسيون حيث يلجأون الى تفسير سلوك المريض فى ضوء المحتويات اللاشـــعورية للمريض ، وأن ما يدعون بأنه محتويات لاشعورية للمريض لا يخرج عن كونه المحتويات الشعورية للمعالج نفسه •

أما أصحاب المذهب الانسانى فانهم يستخدمون أساليب مقبولة علميا مثل الملاحظة المنظمة ، ودراسة الحالة ، أو التقارير الذاتية ، أو الاستفتاءات وغيرها من الأساليب التى عن طريقها يستطيع أن يعبر فيها من يمر بالخبرة عن خبرته •

ويؤكدون على أن الخبرات الحياتية الكثيرة التى يمر بها الانسان ، تمكنه من حل ما يعن له من مشكلات فى حياته كالتى يمر بها فى الزواج ، أو التربية ، أو العمل فيستطيع أن يحقق النجاح فى كل من هـذه المجالات الحياتية التى يعيش فيها • بالاضافة الى القـــدرة على التعامل الطيب مع الأصدقاء ومساعدة الآخرين ، وتحقيق مستوى معين من الابداع فى مجال عمله بما يؤدى الى النمو وتحقيق الذات •

- هذا ، وينادون بضرورة **فهم الانســـان فهما سليما** ، والكشف عن حقيقة جوهره ، وأصالة معدنه ، عن طريق دراسة الانسان الصحيح للكشف عن الجوانب الايجابية التى تحقق الصحة النفسية للانسان وهذا على عكس ما يحدث عند الفرويديين والذين حصــلوا على معلوماتهم وبياناتهم عن طريق دراسة الحالات المرضية • بينما يؤكد أصحاب هذا المذهب على أنه لكى يفهم الانسان لابد من دراسة الأصحاء منهم ، ومن استطاعوا الوصول الى مستويات مناسبة من تحقيق الذات الذى يعتبره كثير من العلمـــاء مرادفا للصحة النفسية وعلى رأسهم (ماسلو ١٩٥٧) • بالاضافة الى دراسة حياة كل من يعيشون حياتهم كما يعيش الانسان الذى يضع هدفا ثم يسعى لتحقيقه ثم يحققه فيشعر بالصحة وينعم بالحيـــاة • كما يدعون كذلك الى ضرورة

التوسع فى عملية التعرف على المطالب والحاجات الحقيقية اللازمة للنمو الشخصى وتحقيق الذات ، أى التعرف على العوامل والحاجات اللازمة لتحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة ٠

بالاضافة الى هذه المسلمات أو الأسس التى يؤكد عليها أصحاب المذهب الانسانى فانهم يضعون فى اعتبارهم عددا من العوامل الايجابية التى يرون انها تسهم أسهاما ايجابيا فى تحقيق وجود الانسان وشعوره بانسانيته ٠ ومن هذه العوامل :

- القيم : حيث أن القيم تقوم بدور أساسى فى حياة الانسان ومجتمعه فعن طريقها يســـتطيع أن يحقق كل من الفرد والمجتمع الاشـــباع النفسى Fulfillment فى تحقيق وجوده الانســـانى ٠ وهم يعتبرونها ضرورية لأن الفرد يكتسب أحساسه الواضح بوحدته الذاتية عندما يكتشف من هو ؟ وماذا يريد أن يكون ، ولا يمكن الوصول الى ذلك الا عن طريق قيم - وخاصة الروحية - يعتقدها الفرد ٠ حيث أنهم يرون أنه لا بد أن يهتم العلم بالقيم والتقدم الاجتماعى ، وذلك لأن العلم قد أهتم فقط بالحقائق الموضوعية وترك مسألة القيم والتقدم الاجتماعى للدين والحكومة والقوى الاجتماعية الأخرى ٠ ومن أجل ذلك فقد أشار ماسلو (١٩٦٩) الى «أن مهمة العلم الحديث أن يقدم المجتمع الفاضل الى جانب الفرد الفاضل ، لأن تحقيق امكانات الانسان تعتمد أساسا على جملة المبادىء والأسس تحت ظروف اجتماعية أفضل ٠

- الاستقلال الذاتى Autonomy حيث يهتمون بالعوامل التى تنتج أوليات الذات Self-starlers ، والاهتمام بوصف التعبيرات المختلفة للسلوك النابع من الذات مباشرة أو السلوك المستقل ٠

- اكتشاف الذات The Exploration of the self ويقصد بها معرفة الذات ، وأنه يمكن فهمها فهما كليا بالتعزيز التجريبى والاكلينيكى لأنماط السلوك التى تعرف ماهية هذا البناء ٠

وقد قدم « كارل روجرز Carl Rogers » صورة بين فيهـــا النظرة

التصنيفية للذات وعلاقاتها بوظيفة الشخصية ، وقد بنى ذلك على بحثه الرائد فى طبيعة عملية العلاج النفسى وقد ذكر وجهة نظره فيما يلى :

١ ـ أن كل فرد يعيش تجربته الخاصة به ، حيث تكون الذات هى مركز هذا العالم ٠

٢ ـ أن الدافع الأساسى للفرد هو المحـــــافظة على الذات وتحقيقها وتنميتها ٠

٣ ـ أن الفرد يتفاعل مع المواقف التى تتفق مع ادراكه لذاته وعالمه الخاص به ، فهو يتفاعل مع الحقيقة كما يدركها ، وبالطريقة التى تتمشى مع مفهومه لذاته ٠

٤ ـ يستجيب الفرد لما يدركه من تهديد لذاته بدفاعات مختلفة فيها الحيل الدفاعية المتعددة ، كتضييق المجال الادراكى أو الجمود فى الادراك وغير ذلك من أساليب حماية الذات ٠

٥ ـ يميل الانسان نحو الصحة والاكتمال ، ويســـتجيب الفرد فى الظروف العادية استجابات منطقية وبناءة ، ويختار من الأساليب السلوكية ما يؤدى الى النمو الشخصى وتحقيق الذات ٠

وهكذا يلاحظ أن « روجرز » قد أكد على اســـــتخدام مفهوم الذات كموضوع وحدوى على الجوانب الايجابية للانسان ، الى جوار تأكيده على فردية الفرد ، حيث أن كل فرد يختلف عن الآخرين فى قدرته على التعلم ، وتجربته الذاتية الخاصة به ٠ ولهذا كانت الدعوة الى دراسة الصـــفات الخاصة بكل فرد الىجانب الصفات الشائعة بين الأفراد، بالاضافة الى افساح المجال للعلاقات الاجتماعية التى تتكون بين الفرد وما يحيط به من مؤثرات ٠ تلك التى تقوم بدورها فى تكوين نمو الانسان وفى تحديد الأســـاليب التى يستطيع أن يحقق بها معنى وجوده ٠

بالاضافة الى الاهتمام « بالحب » كدافع من الداوفع الانســـانية ،

وبمفهومه العذرى والذى نادرا ما يذكر فى كتابات علم النفس رغم أنه من العوامل التى تميز الانسان بشكل واضح · « والابتكار » حيث يعتبرونه معيارا أساسا من المعايير الأساسية للانسان · « وحدة الشخصية » Personal-Identity التى تعتمد أصلا على نموها ، وضرورة دراستها ، والعناية بها ، لأنها تقلل الشعور بالاغتراب · هذا ، فضلا عن الاهتمام بالنمو بشكل عام · ذلك لأن كل ما يصدر من السلوك الانسانى المتكامل لا يعتمد على مالدينا من القدرات العقلية فحسب ، بل هو نتاج كل من القدرات العقلية والقيم الروحية وغيرها من العوامل النفسية السابقة الذكر ، والتى بدونها لا يستطيع الانسان الوصول الى النمو المتكامل ·

ومما تقدم من عرض لوجهة نظر المذهب الانسانى فى طبيعة الانسان وما ينبغى أن يكون عليه حتى يتفق وطبيعتنه ، وكيفية فهم الانسان ، والوصول الى فهم أكثر وضوحا لجوهره وماهيته ، والتعرف على الجوانب الايجابية حتى يمكن وضع الأسس وتهيئة الظروف والأوضاع التى يعيش فيها الانسان ، بما يمكنه من تحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة ·

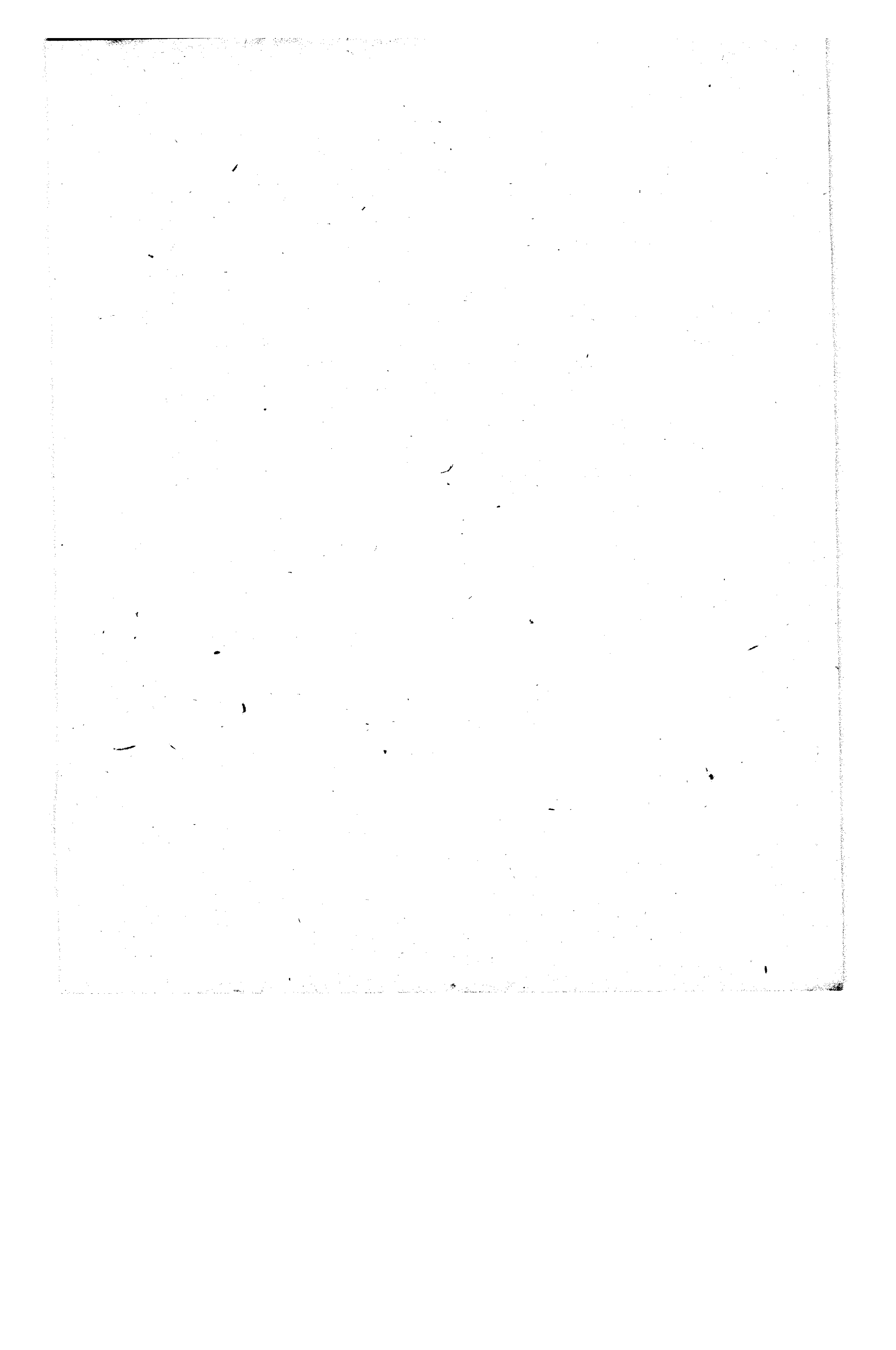
كما أنهم قد قدموا عددا من الدلائل التى تحدد معنى الانسانية المتكاملة من أهم هذه الدلائل « الحرية » حيث يعتبرونها فى مقدمة هذه الدلائل ، ذلك لأن الانسان اذا استطاع أن يمارس حريته وهو مدرك لحدودها ، متحملا مسئوليتها ، فانه يستطيع أن يعرف طريق حياته والأسلوب الذى يمارسه حتى يحقق وجوده وانسانيته · ومن بين هذه الدلائل التزام الفرد بالقيم وخاصة القيم الروحية التى تميز الانسان عن غيره من الكائنات الحية ، حيث أن تمسك الانسان بقيمه ومطابقة ما يقول من قيم مع ما يفعله أو يسلكه من سلوك فان هذا يعد من الأسس التى تمكن من يلتزم بها ، من يحيا حياة يمكن أن توصف بأنها صحيحة نفسيا ·

ومن هذه الدلائل « قدرة الانسان على التعاون والتعاطف مع الآخرين على أساس من الحب » ، بمعنى أن يكون الانسان قادرا على أن يعطى أخيه الانسان عن حب ورضا · وكذلك « الابتكار » الذى يعتبرونه من الدلائل الايجابية التى اذا استطاع الانسان أن يمارسها ويعبر عما يعن له من أفكار بحرية عن طريق تهيئة المناخ لممارسة هذه الحرية · ويؤكد على هذا عبد

السلام عبد الغفار (١٩٧٦ ، ١٩٠) بقوله : « اذا كان المنـــاخ الاجتماعى خاليا من الضغوط ، فان مالدى الفرد من طاقات ابتكارية ستزدهر وتتضح وتتحقق ، وفى هذا تحقيقا لذاته ··· وأن تحقيق الفرد لذاته يتم عن طريق تحقيق طاقات الفرد الابتكارية التى توصله الى مستوى مناسب من الصحة النفسية السليمة » ·

لهذا كانت دعوتهم الى دراسة الأصحاء من الناس ، حتى يمكن التعرف على الجوانب الايجابية التى يتصف بها هؤلاء الأصحاء ، والعمل على تهيئة المناخ المشبع بهذه العوامل ، بما يمكن الانسان من أن ينمو نموا سليما ، ويصل الى أفضل مستوى ممكن من الصحة النفسية السليمة ·

وفى نهاية هذا الحديث ، أرى أنه ينبغى أن نسأل سؤلا هاما · وهو هل بهذه النظرة الجديدة للانسان وطبيعته ، يمكن أن نجنبه كثيرا من مواقف الاضطراب والقلق ، أو نزيل عنه حدة الصراع والتوتر فى هذا العصر ؟



المراجـــع

— عبد السلام عبد الغفار ، فى طبيعة الانســــان ، القاهرة : النهضة العربية ، ١٩٧٣ .

— عبد السلام عبد الغفار ، مقدمة فى الصحة النفسية ، القاهرة ، النهضة العربية ، ١٩٧١٦ .

— فرانك سفرين ، علم النفس الانسانى ، ترجمة طلعت منصور واخرون ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨ .

— فؤاد أبو حطب ، السلوكية فى علم النفس ، عالم الفكر ، المجلد الرابع العدد الأول يونيو ١٩٧٣ .

— Bugental, J.F. Humanistic psychology : A new Brackthrough. **Amer. psychologist** 1963, 19, 563-567.

-- Child, L.L. Humanistic psychology and the research tradition : Their several virtues. N.Y. : Wiley John Wiley & Sons Inc., 1973.

— Coleman, J. & Browné W. Abnormal psychology and Modern Life. London: Scott Foresman and Co., 1960.

-- Day, W. F. Bahaviorism and Humanism. In Floyed Matson. (Ed.) Without, Within. Adivision of Wadswoth publishing Company Inc., U.S.A., 1973.

— ———— Humanitic psychology and contemporary behaviorism. In Floyd Matson. (E.) Without, Within. A division of Wadswoth Publishing Company Inc., U.S.A., 1973.

-- Freud, S. An outline of psychoanalysis. N.Y. : NOATON and Co., 1944.

— Harding, J. Behavioristic and Humanistic Approaches : Compatible or incompatible. In a Wandersman and others (Ed.) Humanism and Behaviorism. New York: Oxford Press, 1967.

— Maslow, A.H. Toward a humanistic biology. **Amer. psychologist,** 1964, 24, 734-735.

— ———————— Toward a psychology of being. New York : Van Nostrand, 1962.

— Maslow, A.H. The further reaches of Human Nature. New York : The-VIKING PRESS, 1971.

— Skinner, B.F. Humanism and behaviorism. In F. Matson. (Ed.) Without, within, A division of Wathswoth publishing company Inc., U.S.A., 1973.

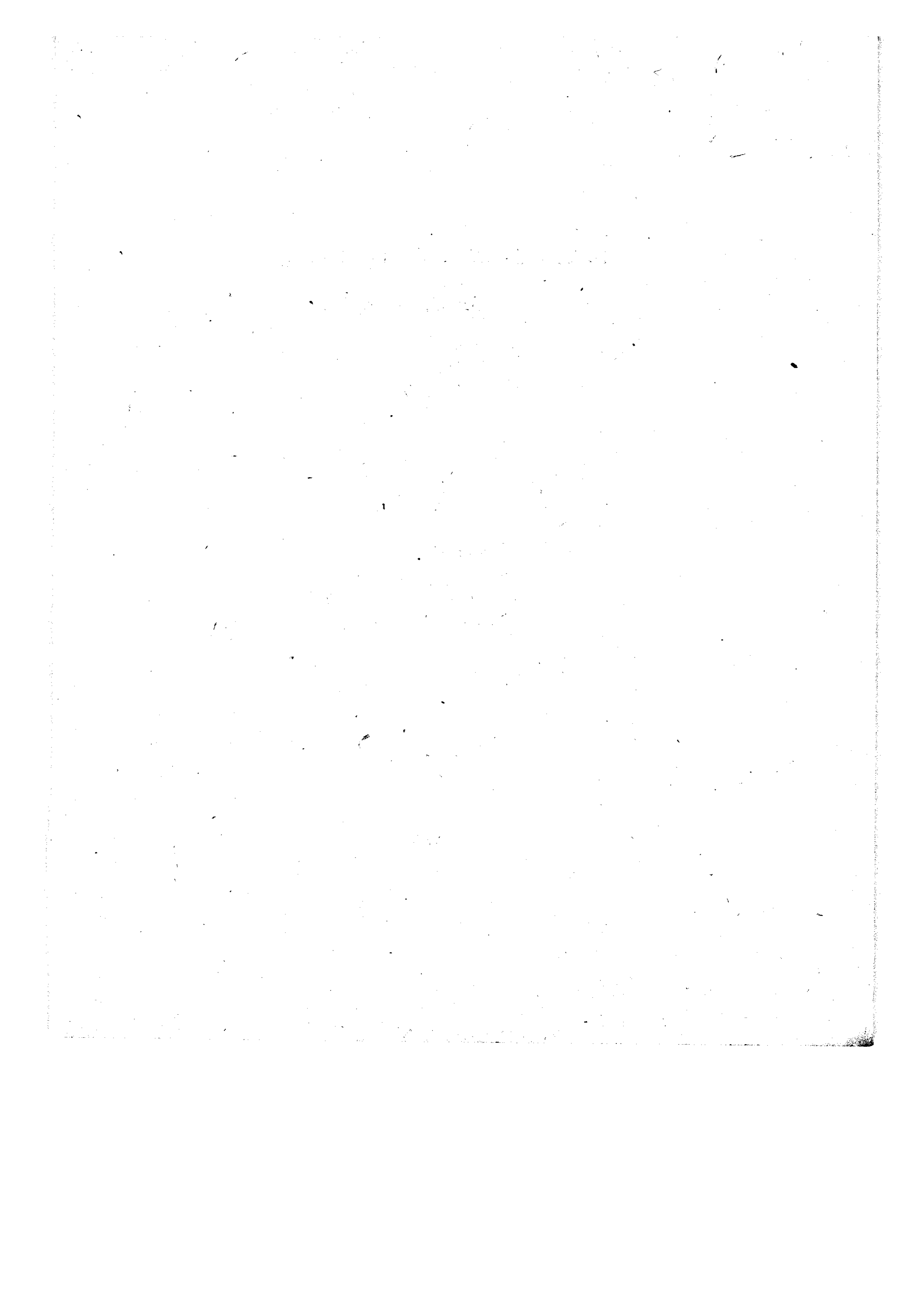
— ———————— and Hatson, F. Humanistic behaviorism and exchange. In Floyed Matson. (Ed.) Without, within, U.S.A. A division of wathswoth publishing company Inc. U.S.A., 1973.

— Winthrop, H. A humanistic psychology in Born. In R. Guthrie (Ed.) psychology in the world to day. London : Addisn wesley publishing Inc., 1968.

سبل استثمار طاقات الشباب الجامعى
فى تنمية البيئة

دكتور
نبيه ابراهيم اسماعيل
كلية التربية - جامعة المنوفية
قسم علم النفس

١٩٨٢



مقـــــدمة :

ان ما يمر به مجتمعنا اليوم من محاولة للنمو والتطور فى مختلف جوانب حياتنا السياسية والثقافية والاجتماعية والفكرية يدعونا الى ضرورة الاهتمام بالشباب بصفة عامة وشباب الجامعة بصفة خاصة ايمانا منا بأهمية دورهم فى تنمية المجتمع ٠ وما يمكن أن يسهم به شباب الجامعة فى هـــذه المسيرة التى نسعى اليها جميعا بكل ما نملك من طاقات عقلية ووجدانية بهدف الوصول الى ما نصبوا اليه من نمو وازدهار فى وطننا الحبيب ٠

ولما كان الانسان هو الأساس الأول الذى يسهم بقدر عال فى عملية التنمية فان الشباب الجامعى بصفة خاصة يستطيع أن يقوم بدور هام فى دفع عجلة التنمية الى الأمام وتمهيدا لقيامه بهذا الدور لابد من تدريبه فى مجال عملى لكيفية استثمار طاقاته الفعلية والواقعية فى مجال خدمة البيئة التى يعيش فيها ٠ حيث ان مثل هذا التدريب يمكن الشباب من احداث عملية التفاعل بينه وبين بيئته التى ينتمى اليها والتى يمكن أن نعده منطلقا أساسيا للتنبؤ بمدى أسهامه الفعلى فى تقدم المجتمع ورقيه ٠

ولما كانت البيئة هى الميدان الذى يتيح للشباب أن ينمى من خلال تفاعله معها مالديه من امكانات فعلية وقدرات ابتكارية ، فان عملية تنبيه الشباب ودفعه للاسهام والتفاعل مع بيئته يحقق الهدف الذى نسعى الى تحقيقه وهو أحساس الشباب بالانتماء الفعلى لوطنه من خلال هذا التفاعل بينه وبين البيئة التى قام بأدوار متعددة لخدمتها خلال مراحل تعليمه المختلفة ، بهدف الاسهام فى تنمية بيئته ٠

لهذا فان بحث دور شباب الجامعات لتنمية البيئة يعد أمرا هاما ، فى حياة الشباب الجامعى ، وفى تاريخ هذا الوطن ٠ الأمر الذى دعانا الى تقديم هذه النقاط الرئيسية حول سبل استثمار طاقات الشباب الجامعى فى تنمية البيئـــــة ٠

اولا : التخطيط السليم لرعاية شباب الجامعات :

حيث ان الأسلوب المتبع حاليا فى رعاية الشباب لا يؤدى الى الهدف الذى نسعى الى تحقيقه وهو الاسهام الفعلى فى التنمية من خلال تدريبه فى مجال خدمة البيئة • ذلك لأن الشباب الجامعى يعامل بأسلوب لا يدفعه الى ممارسة أدوار تسهم فى اكسابه الاحساس بالمسئولية ، والجدية ، وتقدير الوطن الذى ينفق على تعليمه من أجل رفع مســـتواه الثقافى والاجتماعى والفكرى • وأستطيع أن أضرب مثالا واحدا ••• فكرت فى مدى اسهامه فى بناء شخصية شباب الجامعة كما نتطلع اليها وبالصورة التى تجعله يقوم بدور فعال فى تنمية مجتمعه •

هذا المثال هو مايقدمه الوطن من معونة ماليةسواء كانت تصرف فى شكل نقود أو فى شكل أشياء عينية • ان مثل هذه الرعاية دفعت معظم أفراد الشباب الجامعى الى محاولة الحصول على هذه المعونة سواء كانوا يستحقونها أولا ـ بما يؤدى الى تعويدهم الاعتماد على غيرهم ، وعدم تحمل المسئولية وأراقة ماء وجوههم ••• وتلك أبعاد تشكل خطورة فى بناء شخصية الشباب الجامعى والتى لا تمكنه من التفكير الفعلى فى الجد والاجتهاد لممارسة الحياة التى أرادها الله له ••• والتى تصنع منه رجلا متحملا للمسئولية ، ويدرك التكاليف التى ينفقها الوطن من أجل تربيته ، ذلك لأنه عانى وجاهد واجتهـــد ••• أعنى أنه أسهم فى تكوين شخصيته بقدر ما ، مما يجعله يقدر ما تتكلفه الدولة من أموال طائلة فى سبيل تعليمه الأمر الذى ينمى عنده الاحســـــاس القوى بالانتماء لهذا الوطن العزيز •

وأننى أرى أن تلك الأموال يمكن أن تسهم فى رعاية الشباب بما يحقق لهم مستوى أفضل من التعليم الجيد ، والاعداد السليم اذا انفقت هذه الأموال فى مجالات تحسين العملية التعليمية ورعاية الشباب جسمانيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا •

ثانيا : مراعاة متطلبات النمو فى هذه المرحلة :

ان هذه الفترة من العمر بالنسبة لشباب الجامعة تتطلب مراعاة النمو

حتى يتم بناء شخصياتهم بشكل سوى وسليم ، ومن أهم هذه الجوانب : الجانب الجسمى والعقلى ، والانفعالى ، والاجتماعى • وعندما أتعرض لهذه المتطلبات بالنسبة لهذه المرحلة بالذات أقصد محاولة الفهم الصحيح لطبيعة هذه المرحلة بالنسبة لكل من يعمل معهم فى أى مجال من مجالات الاهتمام برعاية الشباب الجامعى • بحيث يستطيع عن طريق الفهم الصحيح لطبيعة هذه المرحلة ، أن يحسن التعامل معه وتوجيهه بالاسلوب الذى يجعله يقبل على المشاركة الفعلية فى مختلف جوانب النشاط - سواء كانت فى داخل الجامعة أو خارجها مما يسهم فى تكوين شخصيته تكوينا سليما يجعله يدرك أهمية الاسهام فى تنمية البيئة •

هذا فضلا عن أن الفهم الصحيح فى طبيعة هذه المرحلة يمكن من يعملون فى مجال رعاية شباب الجامعة من امكانية تهيئة المناخ الذى يحقق النمو المطرد السليم لهم • وبما يمكنهم من اعداد برامج خدمة البيئة اعدادا يتفق وطبيعة هذه المرحلة ، بحيث تسهم فى أشباع كافة جوانب النمو السابقة الذكر ، وفى الوقت نفسه تعمل على حسن استثمار مالديهم من طاقات عقلية ، وتفجير قدراتهم الابتكارية التى يمكن أن تفيد افادة بالغة فى مجال تنمية البيئة •

بالاضافة الى هذا ضرورة الاستفادة من البحوث والدراسات فى مجال التربية وعلم النفس ، بما يتيح امكانية التعرف - عن طريق الدراسات العلمية - وتطلعات شباب الجامعة وتوجيههم عن طريق العمل فى مجال خدمة البيئة الى ادراك مالديهم من القدرات والامكانيات ، ومدى امكانية تحقيق هـــذه التطلعات • أعنى أن قيام الشباب الجامعى بأدواره فى خدمة البيئة سيمكنهم من الاستبصار بالذات استبصارا حقيقيا بما يجعلهم يقدمون على ممارسة الأعمال التى تتفق ومالديهم من مستويات عقلية وقدرات خاصة • الأمر الذى يشعرهم بالنجاح فيما يقدمون عليه من أعمال • هذا ، فضلا عن أن اسهامهم فى خدمة البيئة يعود - بلا شك على بيئته بالخير والتقدم •

كما أنه يمكن الاشارة هنا الى أن الرغبة فى تحقيق الذات ، والاحساس بالوجود والشعور بالانسانية تعد من أهم متطلبات هذه المرحلة ولذلك يعد دافع الشباب الجامعى للقيام بأدوار فى خدمة البيئة وتهيئة المناخ ، واتاحة

المجال أمامهم فى الممارسة الفعلية فى مجال خدمة بيئتهم ، يعتبر خطوة هامة فى تحقيق هذه الرغبات وما يتبعها من تكوين الشخصية السوية التى تنتمى لهذا المجتمع ، والتى يتطلع اليها هذا الوطن والتى يمكن الاستفادة بها فى تنمية البيئة التى يعيش فيها .

ثالثا : الاعداد العلمى السليم :

أن مايحدث اليوم فى مختلف المراحل التعليمية بالنسبة للعملية التعليمية لا يتعد أن يكون استظهار للدروس ، وتحصيلا وقتيا للمعلـومات ، بدافع الحصول على الشهادة .. والشهادة فقط دون النظر الى الأهداف الحقيقية للعملية التعليمية ، وهى اعداد شباب هذا الوطن بما يجعله قادرا على الاسهام بأسلوب فعلى فى البناء الحضارى والتقدم العلمى الوطنى . ولهـذا فانه يجب أن يعاد النظر فى مناهج وطرق وأساليب التعليم فى مختلف المراحل التعليمية من مرحلة الحضانة حتى الجامعة ، بما يمكن من تحقيق أهداف كل منهج من مناهج الدراسة فى كل مرحلة من المراحل التعليمية . وهى السلوك وفق ما يتعلم . بحيث يستطيع الانسان المصرى فى نهاية المرحلة التعليمية أن يدرك ويعى وجوده وانسانيته . وفى الوقت نفسه يدرك واقعه ، وحقيقة امكانياته مما يجعله يلبى نداء وطنه اذا ما دعا الداعى فى مجال من مجالات الخدمة لهذا الوطن عن رغبة حقيقية واقناع أكيد وصـدق فعلى ، وأمانة يضرب بها المثل . وهنـا يكون لدوره فى تنميـة البيئـة الأثر البـالغ فى تحقيق الخير لمجتمعه وضرب المثل الأعلى ، والقدوة الحسنة لغيره من أجيال الوطن الصاعد .

رابعا : الاهتمام بالقيم الدينية :

يضاف الى النقطة السابقة هذا الأساس الذى يعد من أقوى الأسس التى يمكن أن نحقق عن طريقه كل ما نصبوا اليه من آمال كبار لشـباب الجامعة ، وهو الالتزام بالقيم الدينية ، التى تعد من أهم محددات الشخصية بالنسبة للفرد والمجتمع ، ذلك لأنها تكسب الانسان المعايير التى تمكنه من الحكم على الغث والثمين . كما أنها تقوم بدور هام فى دفع الفرد لممارسة أدواره فى الحياة ، وأحداث التفاعل بينه وبين بيئته وهى فى الوقت نفسه

المحرك الأول لمختلف انماط السلوك الانسانى الذى يسهم فى مدنية المجتمع وحضـــــارته ٠

ولهذا فان الدعوة الى ضرورة الاهتمام باكساب التلاميذ القيم الدينية فى مختلف المراحل التعليمية ، والعمل على تعزيزها وتقويتها فى المرحـــلة الجامعية ، تعتبر عملا لابد منه ، وذلك لأنها أساس هام لتكوين الشخصية الانسانية ، التى تقدم على ممارسة الأعمال بصدق وأمانة ، وفاعلية وتفاعل٠ ولا سبيل الى تقوية الدوافع لدى شباب الجامعة للاسهام فى تنمية البيئة غير القيم الدينية التى تجعل الانسان مقبلا على المشاركة الفعلية بكل صـــــدق واخلاص منقطع النظير من منطلق الايمان الذى لا شك فيه بأن تنمية البيئة وفاء حتمى لهذا الوطن الذى يبذل الجهد كل الجهد من أجل تربية الانسان المصرى تربية سليمة ٠

خامسا : اجهزة الاعلام ودورها فى رعاية الشباب ودفعه لتنمية البيئة :

لا جدال فى أن أجهزة الاعلام تعد مصدرا هاما وخطيرا فى تشكيل السلوك الانسانى٠ ولذا يجب على كافة هذه الأجهزة أن تدرك الدلالات المطروحة فى النقاط السابقة ، ومدى اهميتها فى تكوين الشخصية المصرية ، واعداد خطط وبرامج هذه الاجهزة بحيث تسهم من جانبها فى تعزيز وتقوية السلوك السليم ، بالاضافة الى تقوية الدوافع لدى الشباب بصفة عامة وشـــباب الجامعة بصفة خاصة ، حتى يقدموا على ممارسة أدوارهم داخل البيئة التى يعيشون فيها بما يحقق الخير لها والانتماء اليها ٠

هذا ، فضلا عن ضرورة العدول عن رأيها فى الشباب الذى تبثه لجماهير وطننا من خلال برامجها المتعددة فى الاذاعة والتليفزيون – ناهيك عن دور السينما فى تشكيل سلوك هذه الفئة من الشباب ٠ حيث أن هذه الاجهزة تعلن من حين الى آخر بأن شبابنا بخير ، وفى الواقع على خلاف ذلك هذا الرأى ، مما يشكل خطورة فى مستقبل وحياة هذا الوطن ٠

ولذا فاننا نناشد أنفسنا ونناشد هذه الاجهزة بضرورة المصارحة وادراك واقع الشباب وحقيقته ، ومهما كان أثر المصارحة من الاحساس بخيبة الأمل والألم ، الا أنها تعد وسيلة للصحوة ، وناقوسا يدق معلنا قدوم الخطر فننتبه،

وندرس ، ونبحث ، ونتقصى لمعرفة أسباب مثل هذا التكوين - اللامبالاه ، عدم الجدية ، الأنانية ، عدم الالتزام بالقيم وعدم الانتماء ٠٠ الخ - لتلك الانماط السلوكية التى تحدد اطار النمط من الشخصية يرفضه المجتمع حتى لا يصبح نموذجا لأسمى وأعظم أمل للوطن وهو الشخصية الانسانية للشباب الجامعى ٠

ومن هذا المنطلق ، مع وضع النقاط الاربعة السابقة الذكر فى الاعتبار عند اعداد منهج فى مجال التربية والتعليم ، أو خطط لرعاية الشباب الجامعى - جسمانيا أو عقليا أو نفسيا أو اجتماعيا ، أو اعداد برامج فى مجال الاعلام بهدف بثها تكملة لدور المؤسسات المعنية برعاية الشباب وتنشئته ٠ فان الله سبحانه وتعالى سيعيننا فيما نسعى لتحقيقه من اعداد شبابنا اعدادا سليما يجعله يدرك أهمية اشتراكه فى عملية تنمية مجتمعه ٠

وبذلك تصبح دعوة المهتمين لتنمية البيئة واسهام شباب الجامعة فى هذا المجال ملباه من جانب الشباب ، مقبلين عليها بكافة امكاناتهم واستعدادتهم وقدراتهم ، وبكل الصدق والاخلاص والامانة ، فيتحقق النجاح لمعظم البرامج التى تعد فى هذا المجال سواء كانت برامج لمحو الأمية ، أو البناء والتشييد ، أو التشجير أو النظافة وتجميل البيئة وكل ما يسهم فى تنمية البئية فان ما نتطلع اليه من انجاز ونجاح فى هذه المجالات ٠

فى هذه المجالات اكساب الشباب من واقع العمل فيها خبرة وجدية وتحملا للمسئولية ، وحبا للوطن ، والانتماء اليه ٠٠٠ سيحدث باذن الله ٠

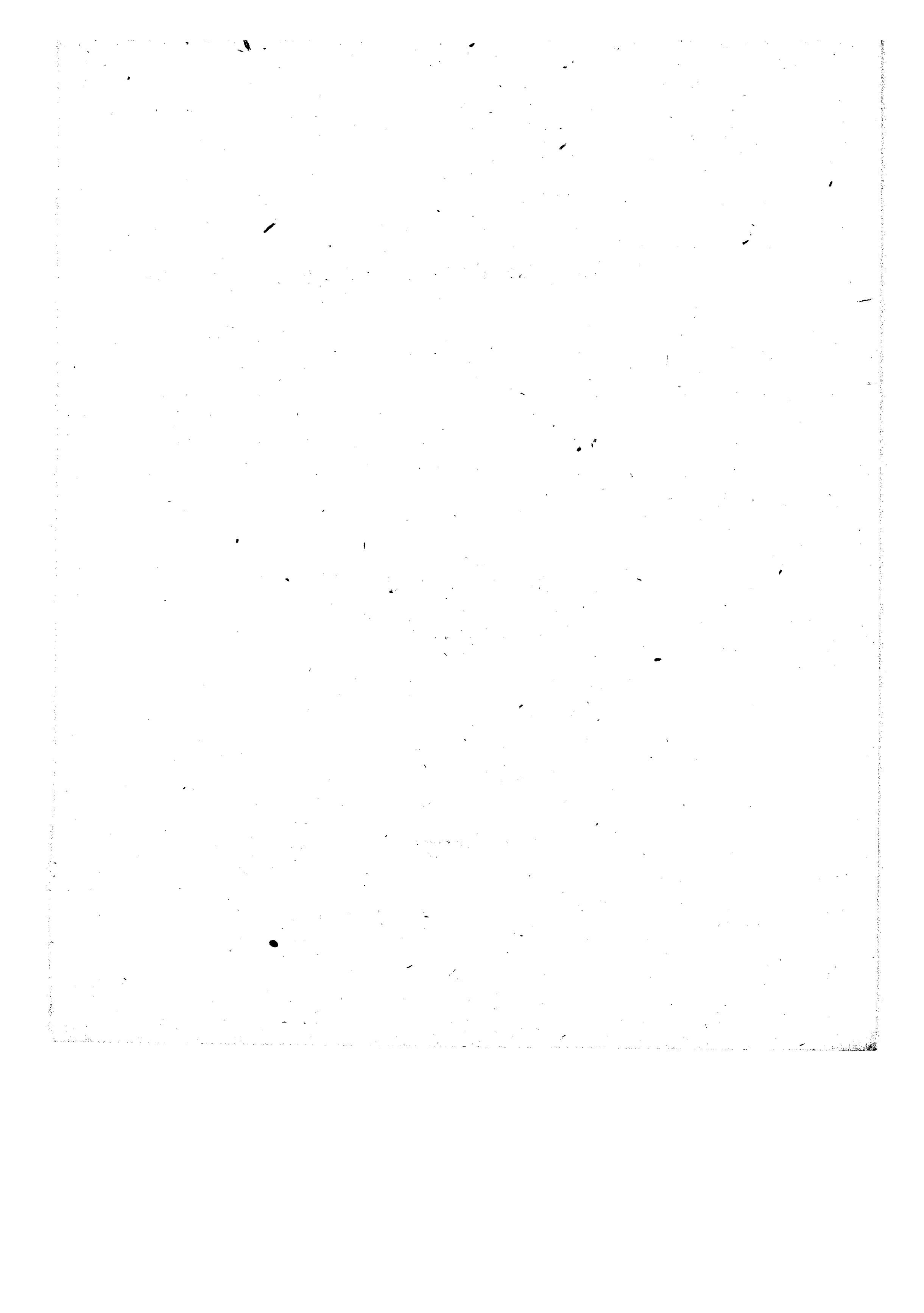
والله ولى التوفيق

د٠ نبيه ابراهيم اسماعيل

الاغتـــراب لمـــاذا ؟ والانتماء كيف ؟

دكتور
نبيه ابراهيم اسماعيل
كلية التربية - جامعة المنوفية
قسم علم النفس

ديسمبر ١٩٨٢



بسم الله الرحمن الرحيم

الاغتراب ... لماذا ؟ والانتماء ... كيف ؟

أن ما يمر به مجتمعنا اليوم من محاولات لتعـــديل وتغيير كثير من المسارات ، يدفعنا الى ضرورة اعادة النظر فى المناخ الذى ينشأ فيه الانسان المصرى . ذلك لأن ما نراه من ظواهر نفسية واجتماعية تسود المناخ العام فى وطننا لا يساعد على نمو الشخصية نموا سليما ومن بين هذه الظواهر ظاهرة الاحساس بالاغتراب التى أشار « أريك فروم » Froom (١) (١٩٥٥) الى مدى تأثيرها على نمو الشخصية Personality Development وتطورها . حيث يرى أن الاغتراب Alienation يؤدى بالفرد الى حد الاحساس بأنه غريب عن نفسه . وفى وصول الأفراد الى هذا المستوى من الاحساس بالاغتراب لا يمكننا من حسن استثمار ما لدى أفراد المجتمع من قدرات عقلية وابتكارية بل ويحطم ،ويهدم ، هذه القدرات فيما لا يحقق الهدف من أعداد الأجيال لبناء هذا الوطن على أساس سليم . وهذا يدعونا الى تحمل مهام جسام لاعادة بناء الانسان المصرى وتكوين شخصيته تكوينا سويا . بما يجعله قادرا على الاسهام فى تقدم مجتمعه ورقيه بصدق واخلاص .

وفى مقدمة هذه المهام الجسام التى تساعد على تنشئة الانسان تنشئة سليمة ، بحث مختلف هذه الظواهر النفســـية والاجتماعية التى ظهرت فى السنوات الأخيرة ، والتى تعوق مسيرتنا نحو النمو والتطور ، وتقف حائلا دون الوصول الى ما نصبوا اليه من أهداف نسعى بكل ما نملك من جهد لتحقيقها . ومن بين هذه الظواهر تلك الظاهرة التى أشار اليها « فروم » وهى احساس كثير من أفراد المجتمع بالاغتراب والتى تتعمق فى نفوس كثير من أفراد مجتمعنا بمرور الزمن مادمنا لا ندق الاجراس معلنين خطر تغلغل هذه الظاهرة بين كافة أفراد المجتمع متعلمين منهم وأميين . لأنها تؤدى الى الشعور بفقدان التعاطف والألفة والمودة بين أفراد المجتمع .

وقبل أن نتحدث عن مظاهر هذه الظاهرة الاغتراب — فى مجتمعنا لابد

1. Froom E. The sane society. N.Y.: Rinehart, 1955.

من التعرض لمفهومها كى يستطيع كل انسان منا أن يفهم دلالة هذا المفهوم ويدرك آثارها ونتائجها على وطنه .

يكاد يتفق كل من تناول بالدراسة هذه الظاهرة من الفلاسفة وعلماء النفس على أن الاحساس بالاغتراب يتمثل فى شعور الفرد بالاستياء والتذمر، والاحساس بالعزلة والوحدة Isolation ، وقد يصل حد العزلة الى انفصام الفرد عن ذاته ، وفقدانه مغزى الحياة ، وانعدام الاحساس بالروابط بين كل من الأشياء والأفراد ، والشعور بالعداء نحوهما ، ومعاملة غيره من الناس كأشياء مستقلة عن ذاته دون النظر الى نوعية العلاقات التى تربطه بهم ، واحساس الفرد بفقدان المعايير الاجتماعية Collective norms التى تضبط السلوك ، وفقدان الاحترام لها ، بما يؤدى الى فقدان سيطرتها على سلوك الأفراد . هذا ؛ بالاضافة الى شعور الفرد بوجود فجوة كبيرة بينه وبين أفراد مجتمعه ، فيصبح بذلك مغتربا عنهم .

ويترتب على احساس الفرد بالاغتراب كثير من النتائج من بينهـــا الاحساس بالقلق والاضطراب والتوتر ، لعدم قدرته على تحقيق الأهداف التى يسعى اليها ، وشعوره بالعجز Powerlessness أمام الصعوبات التى تواجهه أثناء تحقيق أهدافه ،وسطحية الشعور تجاه غيره من الناس ، بما يؤدى الى فقدان التفاعل بينهم والانفصال عن المجتمع وثقافته بما فيه من قيم وعادات وتقاليد ، وخلق الفرص وانتهازها لمصلحته الشخصية دون مراعاة حقوق غيره من الناس ، بما يؤدى الى انعــــدام التوافق Correspondence والدفء العاطفى Affective warmth بينه وبين غيره من أفراد مجتمعه ، وانعدام المعايير التى تحكم السلوك الانسانى فى حال التعامل مع غيــــره منهم ،بما يؤدى الى سيطرة الوهم والخيال على مشاعر الأفراد . وفقدان الصلة الوثيقة بين العمل الذى يؤديه الانسان ، بما يجعله يشعر بعدم الشعور بالانتماء اليه والفخر به ، والبحث عن وسائل أخرى أو عمل آخر يثبت به ذاته ويحقق من خلاله وجوده لأن فقدان الصلة والعلاقة بين الفراد ومجتمعه وعمله توجد علاقة يمكن أن نطلق عليها بأنها علاقة مغتربة أو علاقة « غريبة » Alienated Relationship: وهذا يؤدى الى تجرده Detachment... من أهم خصائص البشرية Species Being... . وهى نتائج تصل بالانسان الى حالات من المرض النفسى والعقلى وبناء على هذا فان ظاهرة الاغتراب تعد

من أخطر الظواهر النفسية على وجود المجتمع الانسانى ذلك لأنها تهدد كيانه عن طريق تفكك الروابط الانسانية بين أفراد المجتمع الواحد وتسعى لهدم المعايير الاجتماعية ، وتحريف القيم وتبديلها بقيم فردية تجعل كل فرد يفعل ما يريد وما يجب دون مراعاة لعادات وتقاليد مجتمعه ، واستحداث قيم جديدة سيئة ، وتؤدى الى ما يمكن أن نطلق عليه التحلل الأخلاقى ·

ويصبح الانسان المغترب فى هذا العصر خطرا كبيرا لا على نفسه فقط ، انما على مجتمعه الذى يعيش فيه ، حيث ينتزع من داخله الاحساس بالانتماء والولاء له · نتيجة لفقدان الثقة فى امكانية تحقيق ما يصبوا اليه من اشباع لحاجاته أو مكانة اجتماعية Social Prestige بين أرجائه ؛ رغم ما يبذله من جهد وعناء لاشباع الحاجات عن طريق التفانى فى العمل بهدف الوصول الى درجة من النجاح تعطى له أملا فى تحقيق أهدافه · وهذا ما دعا « فرانك جونسون » (١) Frank Johnson (١٩٧٣) الى ضرورة التأكيد على أن يحرز الأفراد نجاحا فى مجالات العمل ، واشباعا لحاجاتهم الاستهلاكية · لأن ذلك يعد من الأسس التى تجنبهم الاحساس بالاغتراب ·

كما يشير « قيس النورى » (٢) (١٩٧٩) الى أنه يوجد عدد من العوامل تسبب للانسان الاحساس بالاغتراب وتقلل من درجة الانتماء والولاء للوطن · وفى مقدمة هذه العوامل عملية الفصل Separation بين الاجراءات الأساليب المستعملة فى التربية والتعليم ، والتعقيدات الكثيرة المتعددة فى المؤسسات التعليمية ، والاعداد الكبيرة للتلاميذ التى تعطى للعملية التعليمية طبعا غير عائلى ·

ويمكن القول بأن ما يتم من فصل بين الأجهزة التشريعية والتنفيذية ، وبين الاجراءات وأساليب التنفيذ ، وبين أجهزة التخطيط وغيرها من الاجهزة التنفيذية · والذى يظهر فى أن كل منهم يعمل فى واد منفصل تمام الانفصال عن غيره ، دون أدراك ووعى للدائرة التى يعملون فيها جميعا ، واختلاف

1. Johnson F. Alienation : concept, Term and meanings. N.Y. : A subsidiary of Horourt Brace Jovanovich, 1973.

(٢) قيس النورى ، الاغتراب · اصطلاحا ومفهوما وواقعا · عالم الفكر المجلد العاشر · العدد الاول ١٩٧٩ ·

مستويات الحماس من جهاز الى آخر ، وتشبث جهاز برأيه دون أن يضع فى الاعتبار رأى الاجهزة الاخرى · كلها أمور تنعكس بصورة أو بأخرى على أفراد المجتمع ، وتسهم بقدر كبير فى تعميق الاحساس بالاغتراب لديهم ·

ونتيجة لهذا تظهر فى المجتمعات كثير من مظاهر الاحساس بالاغتراب لدى الأفراد ، ومن بين هذه المظاهر التى بدت جليا واضحة فى سلوك أفراد مجتمعنا ، ما نراه من تصرفات الأفراد من أقوال كقــول « معلشى » فنرى كثيرا من الناس يرتكبون الاخطاء فى حق غيرهم ، وفى حق وطنهم ثم يقف مدافعا عن نفسه ، أو يقف من يدافع عنه معلنا طلب العفو باستخدام هذا اللفظ « معلشى » ··· هكذا ترتكب كثير من الجرائم الخلقية فى حق أفراد مجتمعنا ، وفى حق المجتمع نفسه ··· دون ما عقاب رادع ، أو موقف حازم من أى فرد من أفراد المجتمع أو من جهة مسئوله ··· ويرجع هذا كله الى التعمق الشديد فى استخدام كلمة « معلشى » ·

ومن المظاهر التى تتمثل فى الأقوال أيضا « الأنا مالية » حيث تشاهد كثيرا من الأخطاء التى ترتكب فى الطريق العــام أو فى المرافق العــامة ولا يتحمس أحد لتلقين من يرتكب خطأ أو يفسد مرفقا ، دفعــا عن القيم والمبادىء ، أو محافظة على المرافق العامة التى يستفيد منها الجميع · انما كل ما يحدث أننا نسمع هذا القول « وأنا مالى » وكأن ما يرتكب من خطأ لا يمسه شخصيا ، وهذا مظهر من مظاهر الاحساس بالاغتراب ·

ومن بين المظاهر التى تشير الى اغتراب أفراد المجتمع عن وطنهــم ما يظهر من سلوك « اللامبالاة » حيث يصدر الأفراد سلوكهم دون مراعاة قيم وعادات وتقاليد مجتمعه · بل يصل الامعان فى « اللامبالاة » الى حد عدم الاعتراف بالقوانين التى تنظم السلوك الانسانى داخل المجتمع ، وتحديها عن طريق الاتيان بسلوك يعاقب عليه القانون دون خوف منه ·

ويصل حد الاغتراب عن الوطن الى أن كل فرد من أفراد المجتمع يصبح متمركزا حول ذاته ، بل وممعنا فى هذا التمركز بحيث لا يغضب ولا يثار الا لفعل أو سلوك أو قول يمسه شخصيا ، أما اذا حدث سلوك من غيره يهدر القيم ، أو يؤثر على الاتجاهات تأثيرا سالبا ، أو يخرب فى المرافق العامة فان ذلك لا يحرك لديه ساكنا لأنه بعيدا عن الشخصية ·

وتتجلى مظاهر الاحساس بالاغتراب عن الوطن بين أفراد مجتمعنا فيما يسعون اليه من محاولة الهروب من البلد وأقول الهروب لا الخروج ، لأن من يهرب يكون قد باع كل شيء ··· وفقد الاحساس نحو كل لا شيء ··· وانعدمت ثقته فى معظم الناس ·· ولذلك نجد أن من وصل الى هذا المستوى من الاحساس بالاغتراب يسلك شتى السبل ، متخذا جميع الوسائل حتى اذا أدى الأمر الى ارتكاب جريمة التزوير فى الأوراق الرسمية والبطاقة الشخصية وهو يعلم تمام العلم خطورة الاتيان بهذا السلوك كخطوة أساسية تمهد له الطريق للهروب من هذا المكان ··· ولا أقول الوطن لأنه لم يعد يعنى عنده أكثر من مكان لا صلة ··· ولا علاقة له به على الاطلاق ، لأنه لو كان له صلة به ما دفع بنفسه فى مجال قد يؤدى به الى توقيع العقوبة عليه وهى السجن ··· والسجن يعنى فقدان الحرية ··· فالسجن والهروب سواء فى نظره ، وأغلى وأثمن من أن يمارس الحرية فى مكان لا يعنى بالنسبة اليه شيء ·

ان اقبال بعض الأفراد على اقتراض أموال الدولة تحت اسم عمليات الاستثمار ، واستغلالها لصالحهم الشخصى ، والاثراء على حساب غيرهم دون ما عائد أو فائدة على بقية أفراد مجتمعهم بل كل ما يجنيه أفراد مجتمعه من وراء هذا الاستغلال هو المغالاة فى أسعار السلع المباعة من طرف المستغل، واعطائه سلعا يدعى صحتها وسلامتها وهو على علم بفسادها ، وعدم توازن قيمتها مع ثمنها · بل ان أدهى من ذلك وأمر هو أن عائد هذا الاستغلال لأموال الدولة لصالحهم الشخصى يودع فى بنوك أجنبية بالخارج انتظارا لساعة الهروب · ان مثل هذا السلوك وتلك التصرفات لدليل واضح على الاحساس الشديد بالاغتراب ··· وأى اغتراب ! !

وهكذا عديد من المظاهر ، من يلاحظ سلوك الناس من أقوال وأفعال يجد منها الكثير والكثير ··· نتيجة الاحساس بالاغتراب عن الوطن وفقدان الانتماء اليه ·

وتبدو خطورة هذا الاحساس فى فقد شخصيات نادرة ، وعقول مفكرة مبتكرة ، وقدوة مفتقدة ·· أصيبت بهذا الاحساس ··· كان ينبغى لنا أن نسعى بكل ما نملك من أساليب ووسائل للمحافظة عليهم واشباع حاجاتهم بما يحميهم من الوقوع فى هذا الاحساس المدمر للوطن وأهله ··

أن القضاء على هذا الاحساس وابداله بالانتماء يتطلب ضمن ما يتطلب الاجراء السريع لتعديل الاتجاهات نحو الوطن وتقوية القيم الروحية التى تحول بين الانسان ووصوله الى الاحساس بالاغتراب ، ثم اجراء عديد من الدراسات على نمط هذه الشخصيات حتى يتاح لنا امكانية التعرف على الأسباب التى أدت بهم الى الوصول الى هذا المستوى من الاحساس بالاغتراب، والعمل على ابعاد هذه الأسباب عن البيئة التى يعيش فيها الانسان ، وأن تحل محلها العوامل التى تسهم فى تنمية الاحساس بالانتماء لوطن .

هذا فضلا عن اتخاذ الأساليب العلمية والتربوية السليمة التى تنمى لدى الانسان الاحساس بالانتماء وتعمل على تقويته عبر الزمان ، والتصدى لكافة المؤثرات والعوامل التى تدخل الانسان فى دائرة هذا الاحساس .

ويمكن الاشارة هنا الى عدد من العوامل التى يمكن أن تسهم بقدر ما فى تكوين الشخصية المنتمية لوطنها وأهلها : علنا عن طريق العمل على تهيئة البيئة بها نستطيع أن ننمى أجيال هذا الوطن بشكل سليم وفى مقدمة هذه العوامل :

— أشباع حاجات الأطفال منذ مراحل نموهم الأولى اشباعا يدركون من خلالها قيمة وطنهم الذى مكنهم من اشباع معظم متطلبات حياتهم فى مختلف مراحل أعمارهم التى مروا بها .

— ممارسة الحرية المنضبطة بشكل يمكنهم من الافصاح عن وجهات نظرهم فى كثير من أمور دولتهم ، واحساسهم بأن لهم دورا أساسيا فى تنمية وتطور هذا الوطن وتقدمه بحيث يشعر كل فرد فى هذا الوطن انه قد أسهم فى بنائه ، وبذل الجهد كل الجهد فى سبيل تحقيق هذا المستوى الذى وصل اليه وطنه من التقدم والرقى .

— احساس أفراد المجتمع بالأمن والاطمئنان ، والعمل على القضاء على كافة العوامل التى تسبب القلق والاضطراب والتوتر لهم ، خوفا على حياتهم ومستقبلهم . بما يشعرهم بمدى محافظة الوطن عليهم وحبه لهم .

- اتاحة ظروف اقتصادية اجتماعية مناسبة لكل افراد المجتمع بما يجعلهم يشعرون بالاشباع المادى والاجتماعى فى كافة أرجاء وطنهم ، وتحمسهم للتفانى فى خدمة الوطن ورفع شأنه بين الأمم .

- ان يكون هناك توازن بين الاشباع المادى والاجتماعى وبين ما يبذله الأفراد من جهد فيما يسند اليهم من أعمال أو مهام . ذلك لأنه كلما كان هناك توازن بين ما يبذل من جهد وبين أشباع الحاجات كان ذلك أدعى للاحساس بالرضا والارتياح . والأمر يكون على خلاف هذا اذا لم يحدث التوازن فان الأفراد يشعرون بالألم وخيبة الأمل .

- الاعتراف بقدرات الموهوبين ، واعطائهم مكانتهم الاجتماعية بين أفراد مجتمعهم ، بحيث لا يشعر المتفوق أوالموهوب أنه غير مقدر وأنه غير ذى اهتمام من جانب وطنه .

- تدعيمالروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع على أساس من الاهتمام بالجانب الروحى لدى الأفراد بما يجعل لهذه الروابط قدسية واحترام وتقدير تنعكس فى مدى تفاعل أفراد المجتمع بعضهم مع بعض ، وفى مدى حبهم وتفانيهم فى بذل الجهد والعطاء لبعضهم .

- العمل على تكوين الضمير الانسانى المرتبط بالأرض والوطن على أساس من القيم الدينية ، واتخاذ مختلف الأساليب لتعميق هذه القيم فى نفوس أفراد المجتمع ، بما يحقق ارتباط الانسان بأفراد مجتمعه على أساس من الوازع الدينى .

- التخطيط الاقتصادى السليم بما له من قدرة على اشباع حاجات الأفراد بشكل يحدث التوازن فى حياتهم . ذلك لأن الارتفاع بالمستوى الاقتصادى للافراد طفرة لا يؤدى الى الاشباع المتوازن الذى يحقق السواء فى الشخصية وضبط النفس Self-Control تجاه متطلبات الحياة وهذا بدوره يدفع الأفراد الى محاولة للوصول الى مزيد من هـــذا المستوى ، واتخاذ شتى الأساليب للحفاظ عليه ، وهذا من شأنه يدفعهم الى التفكير فى ذواتهم أكثر من التفكير فى غيرهم من أفراد المجتمع .

ويفقدهم كثيرا من القيم الاخلاقية أمام رغبتهم فى تحقيق اشباع مغريات الحياة ٠

وهذا يعنى أن التغير الاقتصادى بهذا الشكل لا يمكنهم من الانسجام ، والاحساس بالرضا عن حالهم - رغم ما وصلوا اليه من هذا المستوى - وكلها مشاعر تعمل على انسلاخ الانسان عن بيئته ووطنه وتقلل من الاحساس بالانتماء للوطن ٠

— ان تتاح لكل انسان يعيش على أرض الوطن فرصة امكانية تحقيق ذاته Self-Actualization ، والتعبير عن احساسه بوجوده ٠ وذلك عن طريق العمل على ازالة كافة العوائق التى تحول بين تحقيق ذاته والتعبير عن وجوده ٠ وهذا من شأنه يجعل الانسان أكثر ارتباطا بهذا الوطن الذى حقق ذاته على أرضه ،وشعر بوجوده بين ارجائه ٠

— أن يلتحق كل فرد من أفراد المجتمع بالعمل الذى يتفق وتخصصه الذى تخصص فيه ، لأن ذلك يتيح له امكانية اشباع حاجاته ، والاحساس بذاته ٠ والعكس على خلاف هذا اذا ما أسند للانسان عمل لا يتفق وتخصصه الذى بذل جهده طوال فترة دراسته لكى يحقق من خلاله أهدافه وآماله - فانه لا يسهم فى نمو شخصيته بل يعوق هذا النمو ويصل به الى كثير من مشاعر الاغتراب والتى من شأنها لا تحقق أية درجة من درجات الانتماء ٠

— ألا يشعر الانسان أثناء ممارسة عمله فى وطنه أنه موضع احتقار ، واستغلال لأن ذلك يعمل على تمزيق أواصر الصلة بينه وبين أفراد مجتمعه ، وبينه وبين المكان الذى شعر فيه بالاحتقار والاستغلال ٠ وبالتالى يحس بالاغتراب ٠٠٠ ويبتعد عن دائرة الشعور بالانتماء للمكان وأفراده ٠

— أن يتعلم الانسان منذ طفولته ألا يشبع حاجاته على حساب اشباع حاجات الآخرين أى انه يجب أن يراعى حال اشباع متطلباته ألا يجور على متطلبات غيره من الناس ٠ ذلك لأنه مثل هذا الاسلوب فى الاشباع يضعف من الروابط الاجتماعية ويهىء مناخا لغيره كى يشعروا

بالاغتراب عنه وبالتالى لا يستطيع أن يشعر هو بأية درجة من درجات الانتماء وسط مجموعة من الأفراد التى يعيش بينهم ٠

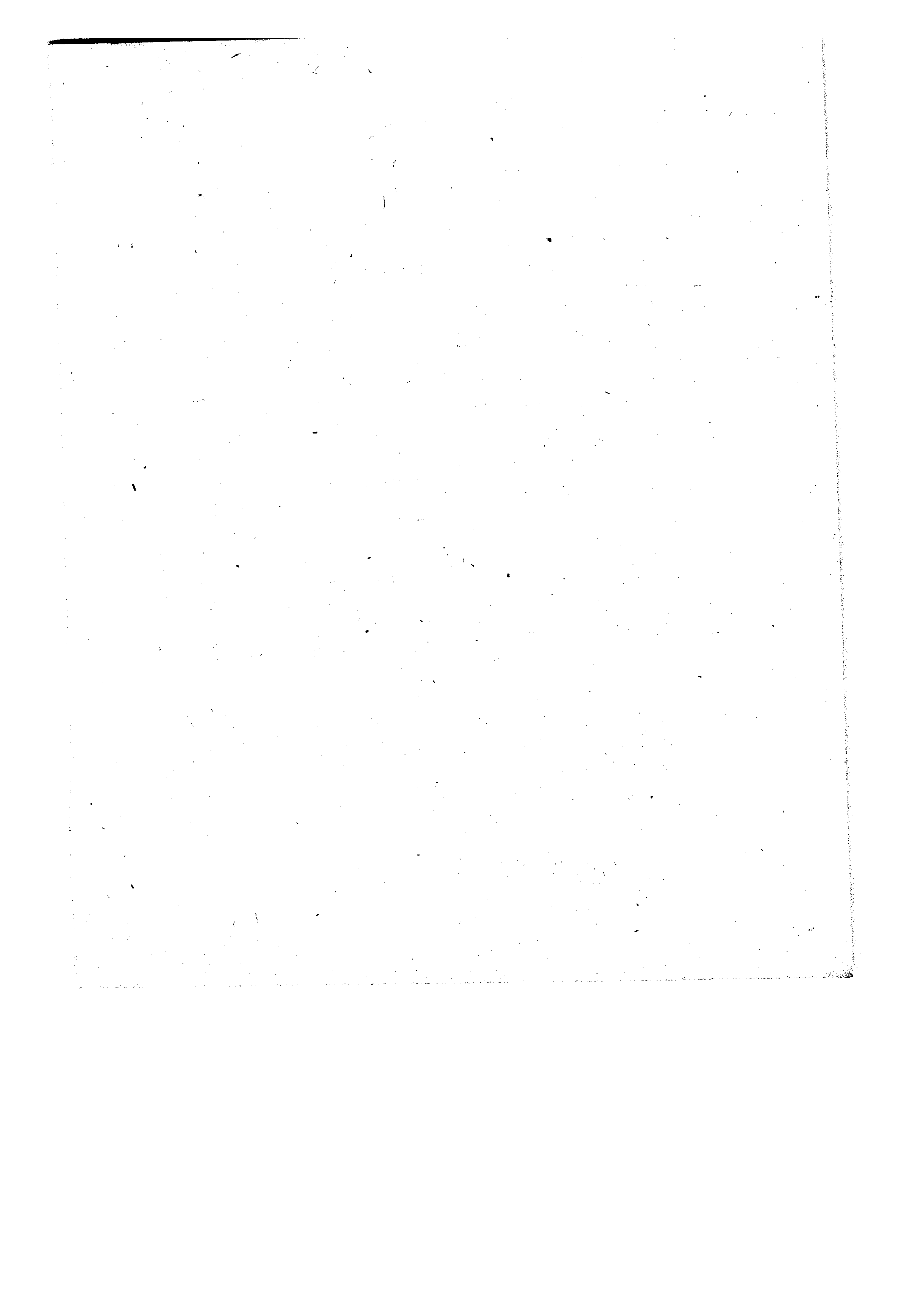
— مراعاة البعد الفردى فى الانسان ٠ بمعنى الا تكون القيم التى يسعى المجتمع الى اكسابها للفرد مانعة له عن التعبير عن ذاته الفردية ٠ لأن منع الفرد عن التعبير عن ذاته يؤدى الى كبت كثير من الدوافع لدى الفرد ، وترتبط عملية الكبت هذه بالجماعة أو المكان الذى تسبب فيه ، وهذا من شأنه أن يقلل من درجة الانتماء لكل من الجماعة والمكان ٠

— أن تؤدى عملية التطبيع الاجتماعى Socialization* الى احداث التكيف الفعلى بين أفراد المجتمع ٠ بحيث يشعر كل فرد من خلال ما يصدر عنه من سلوك بأنه موضع حب وتقدير واحترام حقيقى من أفراد مجتمعه ٠ وهذا بدوره يحول بين شعور الانسان بالاغتراب ٠ ويحقق أعلى درجة من الانتماء ٠

— ان ترتبط المشاريع التى تقام على أرض الوطن ، والتى تحمل الخير للناس وتشعرهم بمدى حرص الدولة على تحقيق الرخاء لهم ، والمحافظة على حياتهم ، والعمل على تقدمهم ونموهم باسم مصر لا باسم انسان معين ، لأن هذا من شأنه أن يقوى الاحساس بالانتماء للوطن ٠ والعكس على خلاف هذا فانه يصبح الانتماء للافراد ، والأفراد زائلون والوطن باق ما بقيت الحياة ٠

ويمكن أن يتحقق الاحساس بالانتماء عن طريق مراعاة مختلف العوامل السابقة الذكر أثناء اعداد البرامج التربوية والتعليمية ، والترفيهية فى جميع أجهزة الدولة ومؤسساتها المعنية بتربية وتنشئة الأجيال ٠ ذلك لأنها تهيىء للانسان المناخ النفسى والبيئة الاجتماعية التى تكسب الأجيال حب الوطن ، والاعتزاز به ، والبذل والتضحية من أجله ، بما يؤدى الى رفع مكانته بين أمم العالم ٠

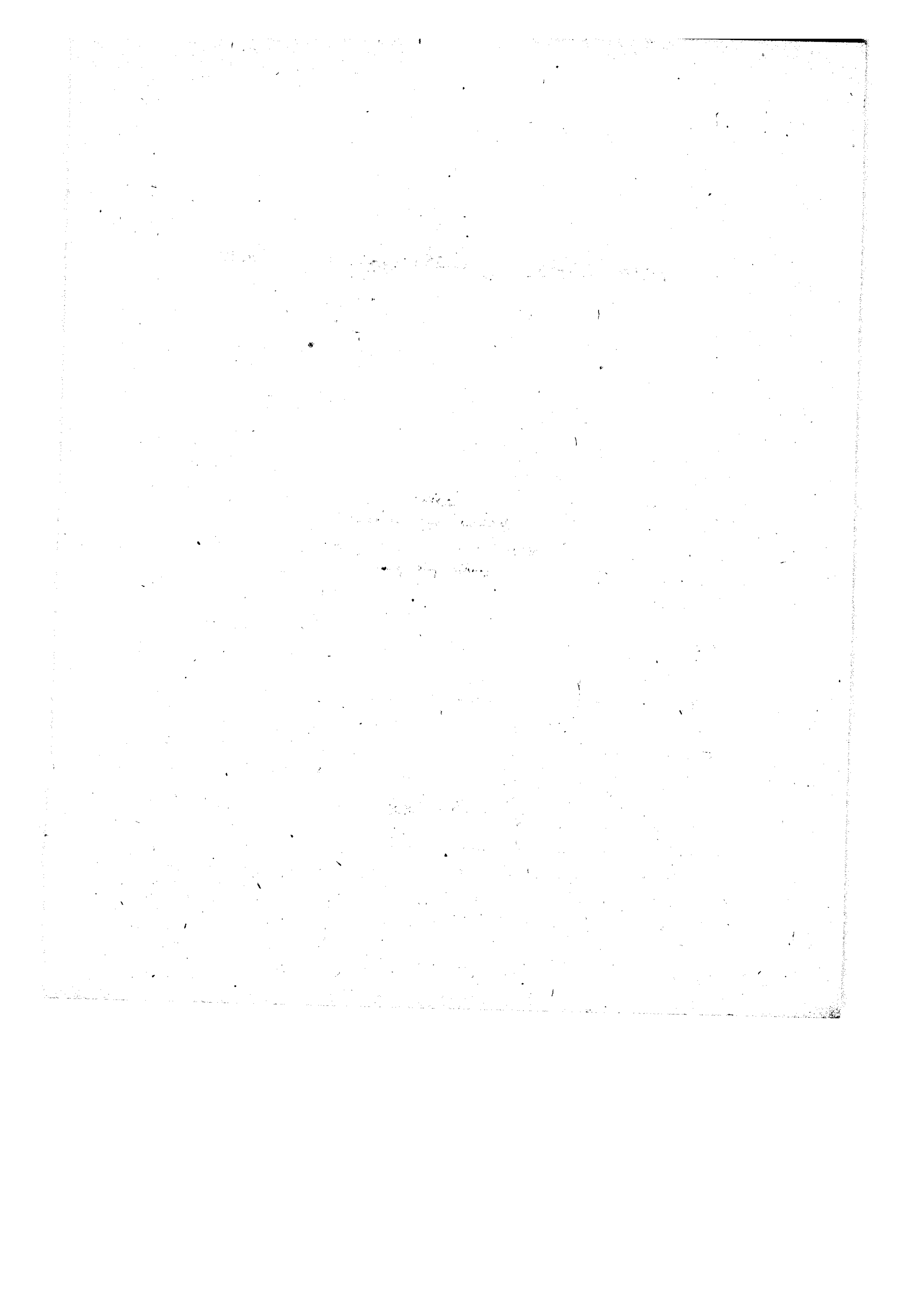
دكتور نبيه ابراهيم اسماعيل
مدرس علم النفس
كلية التربية جامعة المنوفية



اللغة ... والوجود الانسانى .. وكيان المجتمع

دكتور
نبيه ابراهيم اسماعيل
كلية التربية - جامعة المنوفية
قسم علم النفس

ابريل ١٩٨٢



بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة ٠٠ والوجود الانسانى ٠٠ وكيان المجتمع

تمر بلادنا اليوم بدعوة الى تصحيح كثير من المسارات ٠ والتأكيد على عدد من الأبعاد ذات الأهمية فى حياة كل من الفرد والمجتمع ٠٠ ومن أهم هذه الأبعاد الاهتمام باللغة العربية ، رغبة فى العودة الى الجذور والأصول التى تعد الأساس الأول لاحساس الفرد والمجتمع بالوجود والانتماء ٠

الا أن معظم الاهتمام يدور فى جلسات العلماء والادباء داخل قاعات الاجتماع بالمجمع اللغوى ، أو فى ندوات يعقدها المهتمون والغيورون على لغتهم العربية ٠٠ وأعتقد أن تلك الاجتماعات ، وهذه النداوت ٠٠ لا شك تدفع كل محب للغة العربية للاهتمام بها ، والمحافظة على سلامتها ، والدعوة الى اتقانها ، وهذا عمل ضرورى لابد منه ، الا أننى أدعو مع أهتمام العلماء والادباء باللغة العربية الى توعية أفراد مجتمعنا ، وأفهامهم قيمة اللغة فى حياة الفرد والمجتمع ٠٠ بحيث تبث كافة أجهزة الاعـــلام ذلك فى كثير من برامجها ٠٠ تحميسا لهم ، ودعوة الى الالتزام بها فى معاملاتهم ، ومعالجة الأخطاء التى يقع فيها بعضـــهم ، والغيرة عليها اذا ما أخـطأ أحـد فى استعمالها ٠

ذلك لأن المحافظة على اللغة محافظة على ذات الفرد ووجود المجتمع ورفع لمكانته بين المجتمعات الأخرى ٠ وأهمالها وعدم العناية بها ضياع لأهم مشاعر فى حياة الانسان وهى المشاعر الانسانية ، وفقد للاحساس بالوجود الذى يشكل أساسا هاما فى احساس أفرادالمجتمع بالانتماء لوطن له وجوده وكيانه بين المجتمعات الأخرى ٠

أننا نلاحظ فى هذه الأيام أن كثيرا من المثقفين وخريجين الجامعة ، وغيرها من المستويات التعليمية تعجز عن التعبير عما لديهم من آراء أو أفكار، وكثيرا ما يخطئون فى تعبيراتهم عن مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه غيرهم ، واذا ما أدرك المستمع خطأ التعبير عن تلك المشاعر أو الاحاسيس ، نبه المتحدث الى ذلك ٠٠ وسرعان ما نلاحظ ونسمع من المتحـــــدث كلمات الأسف ٠٠

والاعتذار لانه لم يقصد ما فهمه المستمع ٠٠ ويبدأ فى شرح مفهوم وبيان وجهة نظره وافكاره وان دل هذا على شىء انما يدل على عجز المتحدث عن التعبير عن مشاعره بالكلمات التى تتناسب والهدف ، أو تعلمه لمفاهيم المفردات والألفاظ تعليما خاطئا وقد يكون سبب هذا الخلط عند المستمع نفسه لأن ما تعلمه من مفاهيم الكلمات لم يكن واضحا ومحددا فى ذهنه ٠

وكلنا ، كبيرا أو صغيرا قد يقع فى هذا الخطأ ، أو قد يقف مثل هذا الموقف دون أن يترك أثرا فى نفسه ، فيعود الى لغته أو الى موطن الخطأ ٠٠ باحثا ومصححا ماوقع فيه من خطأ ، ثم ينبه غيره على ما وقع فيه من حرج نتيجة لعجزه عن التعبير عما لديه من أفكار أو مشاعر أو أحاسيس ، بما يساعد غيره على تدارك هذا الخطأ فى التعبير أن كان يستعمله أيضا ٠

اننا منذ أن التحقنا بالمدارس ونحن نتعلم اللغة على أساس غير سليم، حيث وضع معلمينا فى أذهاننا كثيرا من الأخطاء فى مجال اللغة — دون قصد منهم — وما زال حتى الآن يتعلم أولادنا بهذا الأسلوب ومن هذه الأخطاء، على سبيل المثال اننا نتعلم أشياء عن اللغة لا اللغة نفسها وفرق كبير بين أن يتعلم الانسان اللغة أو أن يتعلم أشياء عنها ٠ فندرس مثلا فى « النحو » موضوعات منفصلة فى حصص محددة ، وكأنها جزء ينفصل تماما عن غيرها من فروع اللغة ٠٠ وهذا الأسلوب لا يعلم اللغة انما يعلم أشياء عن اللغة ٠

هذا ، وقد نشأنا وتخرجنا فى الجامعة ومازلنا نعلم تلاميذنا فى المدارس مفاهيم الألفاظ دون ادراك المعنى الحقيقى أو الدلالة الدقيقة التى يقصدها اللفظ ٠ حيث مازال يتردد فى داخل الفصول الدراسية ، وفى قاعات التدريب ، وفى نشرات الوزارة التى ترد للمدارس كنماذج يحتذى بها فى العملية التعليمية عبارة « هات مرادف الكلمات الآتية » وأتساءل هل هناك مرادفات للالفاظ فى اللغة العربية ، أم أن كل لفظ من ألفاظها له دلالة محددة يعنيها اللفظ ، ولا يستطيع غيره من الألفاظ أن يعطى هذا المعنى أو تلك الدلالة الدقيقة ٠

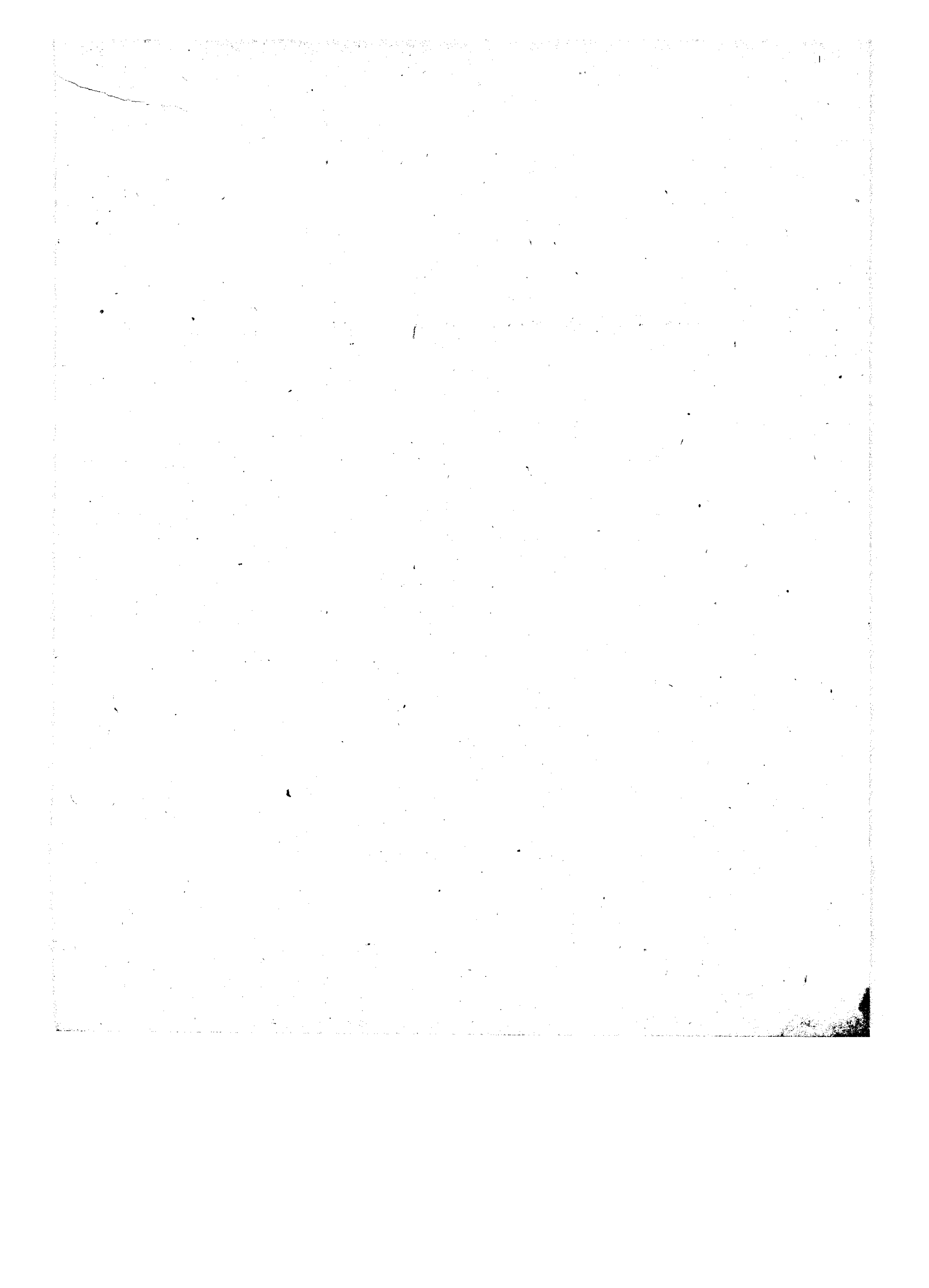
اعتقد أن ما يحدث من خطأ فى التعبير عن الآراء والأفكار والمشاعر

راجع الى خلط مفاهيم الألفاظ بعضها ببعض ، مما لا يمكن المتحدث من التعبير الدقيق ، وبيان ما لديه من أفكار ومشاعر بأسلوب سليم · أو مما لا يمكن المستمع من فهم معانى ودلالة الألفاظ التى يستمعها فهما واضحا ودقيقا · وخلط المفاهيم وعدم تعليمها للابناء بدقة يقضى على كثير من القدرات الفعلية والابتكارية · حيث لا يستطيع الانسان أن يبرز مالديه من أفكار جيدة أو مبتكرة ، وفى هذا ضياع لفئة من الناس تستطيع أن تقوم بدور أساسى فى تقدم المجتمع ورقيه ·· والسبب الأول هو عدم تمكينهم من امتلاك لغتهم ، ذلك لأنهم لا يتعلموا اللغة نفسها انما تعلموا أشياء عنها ، مما جعلهم لا يعرفون المعانى الدقيقة لألفاظها ، والتعبير السليم باستخدام مفرداتها ، وتراكيبها ·

ألست معى أيها القارىء العزيز أن اللغة السليمة الواضحة الدقيقة تنتج فكرا سليما ، وأن الفكر السليم يسهم فى تقوية اللغة ورفع مكانتها بين العالم · ألست معى أيها القارىء العزيز أن اللغة أساس هام فى حياة الانسان ومجتمعه · ألست معى أيها القارىء العزيز أن اللغة تحقق للانسان ولمجتمعه الاحساس بالانسانية من خلال قدرته على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه تجاه غيره من الناس ، وادراك مشاعر واحساس الآخرين ، ألست معى أيها القارىء العزيز أن اللغة هى وسيلة التعبير عما فى أذهاننا من أفكار جيدة ومبتكرة ألست معى أيها القارىء العزيز أن الانسان ومجتمعه يشعر بوجوده من خلال ادراكه بأنه قادر على اخراج وبيان وتوضيح أفكاره للعالم الانسانى بلغة سليمة قادرة على التعبير عما لديه من أفكار · ألست معى أيها القارىء العزيز أن الأفكار الجيدة المبتكرة تثبت وجود الانسان فى هذا العالم ؟

دكتور / نبيه ابراهيم اسماعيل

١٩٨٢/٣/٥

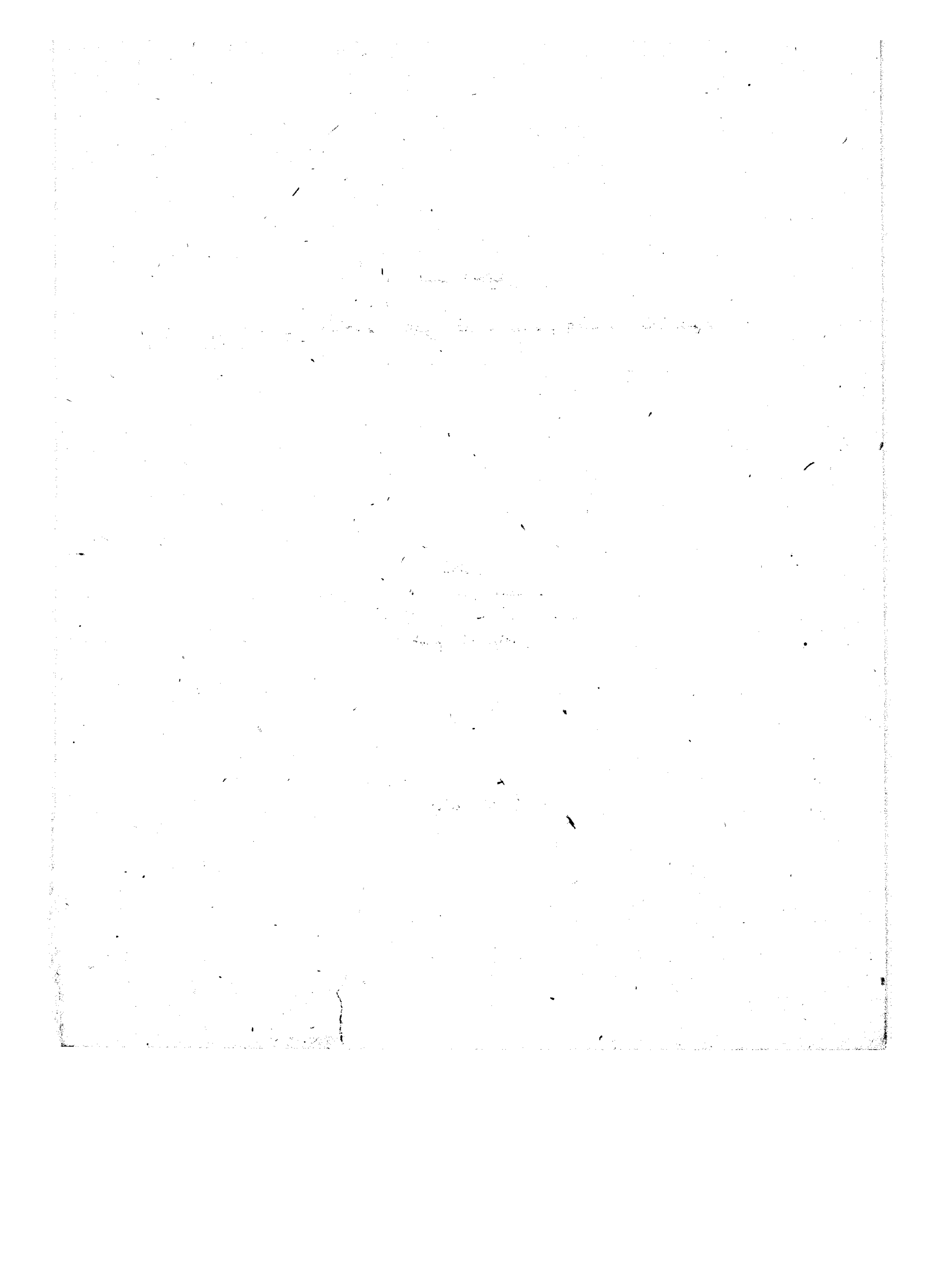


« تعليم الكبار »

دعوة الى التعرف على خصائصهم وأسس تعليمهم

دكتــور
نبيه ابراهيم اسماعيل
كلية التربية – جامعة المنوفية
قسم علم النفس

يناير ١٩٨٢



مقـــدمة :

يعد مجال تعليم الكبار من المجالات التى نالت اهتمام معظم دول العالم متقدمة كانت أم نامية – ذلك لأنه يعد ضرورة لا غنى عنها بالنسبة للفرد والمجتمع ، خاصة فى هذا العصر الذى يتقدم بصورة تفوق التصور الانسانى، حيث الانفجار المعرفى والتقدم العلمى الملحوظ فى مختلف مجالاته المتعددة ·

واذا كانت الدول المتقدمة – شرقية كانت أم غربية – تسعى الى تعليم الكبار وقد بلغت فى تقدمها مبلغا عظيما ، يتصور معه الانسان فى دولنا النامية أنها لا تهتم بتعليم هذه الفئة من الناس فان الدول النامية – ومنها مصر ينبغى أن تعطى هذا المجال مزيدا من الاهتمام ، بل وتضعه فى مقدمة الاهتمامات التى تسعى الى انجازها · ذلك لأن تعليم الكبار يشكل أهمية كبيرة فى حياة الانسان المصرى ، وفى مجال تنمية المجتمع الذى يعيش فيه ، وينتمى اليه · حيث أنه يسهم فى رفع المستوى الثقافى للانسان المصرى ، وتمكينه من تعقل وادراك أمور حياته ، وحياة مجتمعه ·

هذا فضلا عن أن تعليم الكبار يعد من الأسس الهامة التى تسهم فى تنمية المجتمع ، حيث زيادة معدل الانتاج ، مع تحسين مستوى الآداء فى كل ما يقوم به الانسان من أعمال · وتلك أبعاد تشكل أهمية فى رفع المستوى الاقتصادى للفرد ، واتاحة الفرصة أمام أفراد هذا المجتمع لأن يحققوا مستوى من الرخاء الذى نتطلع اليه من حين الى آخر ·

واذا كنت أدعو مصر بكافة مؤسساتها التى يمكن أن تسهم فى هذا المجال من أجل رفع المستوى الثقافى للانسان المصرى بما يجعله يدرك أمورا كثيرة فى حياته وحياة مجتمعه ، وأخص بالذكر المحافظة على الملكية العامة ، وادراك قيمة الوقت والاستفادة به ، ومعرفة معنى الانتماء لهذا الوطن ، وضرورة الاخلاص والتفانى فى خدمته ، والاسهام فى رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى بالعمل الجاد المخلص ، وغيرها من الأمور التى تسهم بشكل أو بآخر فى المحافظة على كيان هذا المجتمع وتماسك بنيانه · فاننى لا اقصد – على الاطلاق – أن مصر قد أهملت هذا المجال ، بل أعطته من الاهتمام ما لم تعطه آية دولة نامية من دول العالم · ولكن اهتمامها كان منصبا على المادة العلمية المتعلمة أو التى يرى الخبراء فى هذا المجال أنها أنسب المواد

التعليمية التى يمكن أن يستوعبها الكبير أو التى يرون أنها تساعدهم على تحقيق الأهداف التى يسعون اليها · بالاضافة الى التفكير فى الطريقة التى يتعلم بها الكبار دون النظر الى خصائص المتعلم ، أو ادراك طبيعة المرحلة العمرية التى يمر بها هذا الانسان · مما دعانى الى افتراض أن سبب ارتداد كثير من الذين درسوا فى فصول محو الأمية يرجع لهذا السبب الأخير وهو عدم النظر أثناء اعداد وتخطيط البرامج الخاصة بتعليم الكبار الى خصائص وسمات الكبار من المتعلمين على أساس من الدراسة العلمية الدقيقة · وهو ما سأحاول أن أتحدث فيه بقصد القاء الضوء على بعد هام من الأبعاد التى تسهم فى تحقيق الهدف من تعليم الكبار ·

التعلم معناه ودوره فى حياة الكبار :

تناول مفهوم التعلم كثير من العلماء والباحثين الذين يعملون فى مجال علم النفس التعليمى · ويتفق معظمهم على أن التعلم هو تغير فى السلوك والآداء · وهو ما يذكره أحمد زكى صالح (١٩٧١) أنه عملية فرضية ، مثلها فى ذلك مثل أى عملية فى العلوم الطبيعية ، كالكهرباء ، أو الحرارة ، أو المغناطيسية · وهذه كلها عمليات فرضية ، لا نلاحظها مباشرة ، انمـــا نستدل عليها عن طريق آثارها أو النتائج المترتبة عليها (ص ١٠) وبناء على هذا فان التعلم يظهر فيما يصدر عن الانسان من سلوك أو فى مستوى الآداء فيما يقوم به من أعمال فى أى موقف من مواقف الحياة · وهو بالاضافة الى هذا ما اكتسبه الفرد من خبرات فى الحياة اليومية نتيجة للتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به · وكلما استطاع الانســان أن يتعلم أكثر ، استطاع أن يواكب سير الحياة ويتكيف معها ، ويهيىء لنفســــه البيئة التى تحقق له الاحساس بالرضا والطمأنينة ·

ومن هذا المنطلق يمكن أن نحدد دور التعلم فى حياة الانسان الذى فاته فرصة الالتحاق بالمدارس ، ولم يتمكن خلال مراحل عمره السابقة أن يدرس فى أى مستوى من مستويات التعلم · فان تعليم هذه الفئة من الناس - الكبار - تساعدهم على اكتساب المعرفة ، واستخدامها بما يمكنهم من اكتساب عادة جديدة تمكنهم من فهم وادراك كثير من أمور الحياة · هذا ؛ فضلا عن مساعدته على كيفية الكشف والتعرف على كثير من جوانب الحياة ،

وادراك مكانته ودوره فى المجتمع · بالاضافة الى تمكينه من اكتساب أكثر من مهارة - كالقراءة والكتابة والحساب - من المهارات التى تمكنه من تحقيق النجاح فيما يقدم عليها من عمليات الكشف والمعرفة ، وكذلك اتاحة الفرصة أمامه لادراك قيمته فى مجتمعه الأمر الذى يشعره بوجوده وانسانيته · والذى يترتب عليهما مزيد من بذل الجهد فى سبيل المحافظة على هـذا الوجود ، والاحساس بالانسانية ، بما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير والتقدم ·

لهذه الاسباب رأيت أنه لكى يتحقق الهدف من تعليم الكبار لابد من الاهتمام بهؤلاء الكبار أنفسهم الى جوار المادة التعليمية والطريقة المستخدمة· وأعتقد أن فهم خصائص وسمات هذه الفئة يعد اللبنة الأولى التى يمكن على أساسها تحقيق الأهداف المرجوة · ثم يقوم المعنيون بعملية التعليم بتحديد الأهداف بصيغة توضح الغرض من تعليم هذه الفئة ، بالاضافة الى تحديد الأساليب والطرق التى يمكن أن تستخدم فى العملية التعليمية · حيث يترتب على هذا التحديد امكانية التقويم · وادراك مدى النجاح فيما أقدمنا عليه من عمليات لتحقيق الأهداف الموضوعة · وفيما يلى سأتناول الموضوع الأساسى الذى قصدت الحديث فيه وهو خصائص المتعلم الكبير ، والأسس النفسية التى يمكن مراعاتها عند القيام بتعليم هذه الفئة ·

أسلوب المعلم مع المتعلمين الكبار :

ويحدد أسلوب المعلم مع المتعلمين الكبار مدى التفاعل بينه وبين من يقوم بتعليمهم من هذه النوعية حيث انه يتوقف على هذا الأسلوب عملية تكوين علاقات انفعالية بينه وبينهم بما يؤدى الى قوة تأثير المثير على المتعلمين ومما يترتب عليه من سرعة الاستجابة وثباتها · بمعنى أنه كلما كان هناك تقبل بين المعلم والمتعلمين ، تحققت درجة من درجات الصداقة ، والاندماج الانفعالى Emotional Invelvement · واستطاع المعلم أن يصـل الى تحقيق الأهداف التى يقصدها من العملية التعليمية ·

وهذا لا يتأتى الا اذا كان المعلم على دراية بخصائص وسمات هـذه الفئة من المتعلمين ، حيث يستطيع عن طريق ادراكه لهـذه السمات وتلك الخصائص أن يراعيها أثناء ممارسته للعملية التعليمية · فيحقق الاشباع

لهم بما يساعدهم على الاستمرار والتقبـــل لكل ما يقـــوم به من عمليات تعليمية · هذا ؛ فضلا عن تمكينه من اكسابهم القيم التى تقوى لديهم مستوى الدافع للاقبال على العملية التعليمية ·

وبأسلوب المعلم Teacherstyle ، ومعرفة سمات المتعلمين الكبار العقلية والانفعالية والاجتماعية يصل الى أعلى درجة من التفاعل فى الفصل الدراسى أو الحلقة التعليمية ، تلك الدرجة التى تجعل لديه المقدرة التى يحقق عن طريقها أعلى مستوى أداء فى العملية التعليمية بالنسبة له وبالنسبة للمتعلمين الكبار ؛ ويتمثل الأسلوب الذى يتبعه المعـــلم فيما ذكره كرونباك Cronbach (١٩٦٣) على سبيل المثال — حيث أعتبر أن قدرة المعلم على التعبير التلقائى عن الشعور تمكنه من تكوين العلاقات بينه وبين المتعلمين حيث يظهر عن طريق هذا التعبير مدى حماسه وحبه لهم ورغبته فى افادتهم ·

كما أعتبر أن المعلم الذى يقوم بعملية التدعيم للمتعلمين — بحيث يقدم التعزيز لكل متعلم مهما كان مستوى آدائه ، بما يجعله يثق بنفسه ، الأمر الذى يمكنه من الوصول الى هدفه ، والتغلب على مختلف أنواع العقبات التى قد تعوق العملية التعليمية — قادر على احداث الدفء ، والتقبل بينه وبين المتعلمين ·

هذا ؛ وقد أشار الى أهمية استخدام اللباقة فى التعامل مع المتعلمين وأعتبار ذواتهم · بحيث اذا قام المعلم برفض استجابة أو نقـــدها يتم ذلك بصورة لا يشعر معها المتعلمون بالاهانة أو الاحساس بعدم القـــدرة على التعلم ·

ويضيف الى ما تقدم أهمية تقبل المعلم لمشاعر المتعلم · بحيث يضع ما يقوله المتعلم موضع الاعتبار ، وفى الوقت نفسه يراعى ميوله ورغباته ، وما قد يشعر به من مخاوف أثناء العملية التعليمية ·

ولعل هذا يشير أشارة واضحة الى مدى أهميـــة مراعاة الجوانب النفسية للمتعلم لما لها من أهمية فى تحقيق الأهداف المنشودة التى نسعى اليها من خلال العملية التعليمية لهذه الفئة من الناس · ولذا فان الدعوة الى

ضرورة التعرف على خصائصهم وسماتهم يعد أمرا هاما لتحقيق الأهداف المرجوة ·

خصائص المتعلم الكبير ضرورة لابد من معرفتها :

ان الهدف الأول من العملية التعليمية بالنسبة للكبار هو تنمية الشخصية بحيث تصبح قادرة على الفهم والاستيعاب والتقبل والتفاعل ، والاندماج مع مختلف أفراد مجتمعه بما يحقق درجة من التفاعل الذى ينعكس على معدل الانتاج بالزيادة والتحسن ·

وقد نبه كل من تيرمان وأودون Terman & Oden (١٩٤٨) الى أهمية دراسة هذه المرحلة من العمر ، حيث ذكر أنه على الرغم من أن علماء النفس على علم تام بكافة المعلومات والخصائص التى تميز كل من مرحلتى الطفولة والمراهقة وأنهم قد توصلوا الى كثير من الخصائص التى تميز مرحلة الشيخوخة الا أن المرحلة الوسطى من العمر مازالت يكتنفها قدر من الغموض، حيث لم يقدم على دراستها الباحثون ··· واضافا أن كل مالدينا من معلومات عن خصائص هذه المرحلة قد توصلنا اليها من مجموعات صغيرة ممن هم فى هذه المرحلة من العمر · الأمر الذى لا يجعلنا ندرك حقيقة أو واقع هذه المرحلة تمام الادراك ·

ومما يجعل القائمين على تعليم الكبار غير قادرين على تحقيق الأهداف الأساسية المرجوة من تعليمهم حيث أنه لا يمكن الوصول اليها من خلال العملية التعليمية دون ادراك لطبيعة هذه الفئة من الناس ، والتعرف على خصائصهم ، ولذا فقد نادى عدد من المشتغلين فى هذا المجال بضرورة ادراك أن هناك فرقا بين المتعلم الكبير والصغير فى كثير من الخصائص والسمات وعلى الأخص مفهوم الذات ومن هؤلاء « نولز » الذى اعتبر الفرق بين المتعلم الصغير والمتعلم الكبير يرجع الى مفهوم الذات لدى كل منهما ·

حيث يذكر « كيد » Kidd (١٩٧٣) عندما ناقش أوجه الاختلاف بين المتعلم الكبير والمتعلم الصغير أن «نولز» ، قد أشار الى أن الطفل نفسه شخصية تعتمد اعتمادا كليا على الكبار فى معظم متطلبات الحياة · على

حين يرى الكبير نفسه قادرا على الاعتماد على نفسه وتوجيهه ذاته ، وان اهم ما يتطلبه من الحاجات النفسية هى أن يعامل معاملة الكبار ، وأن يحترم أثناء هذا العمل ٠

وهذا يعنى أن فهم خصائص المتعلمين الكبار والتعرف على سماتهم يعد أساسا من الأسس التى يبنى عليها تحقيق أهداف العملية التعليمية بالنسبة لهم وللوطن ٠

كما أشار « جيمس كيد » (١٩٧٣) الى أن الاختلاف بين المتعلمين الكبار والصغار لا يقف عند حد الجسم فقط بل يتعداه الى الحاجات والرغبات والخبرات ٠ وتلك معلومات خاصة بالمتعلمين الكبار لابد من التعرف عليها حتى يمكن اعداد التجهيزات والمناهج ، وأساليب التدريس والكتب ، والمواد الدراسية وطرق التعلم بما يتفق وتلك المعلومات ٠

ويضيف « جيمس كيد » ضرورة رؤية الدارس الكبير كشخصية واحدة تامة لها تجاربها من الميلاد حتى هذه السن التى يتعلم فيها ٠ فضلا عن أهمية اتجاهاته الاجتماعية ٠ وهذا يعنى أن تحقيق الهدف وفق ما نريد يتطلب النظر الى أبعاد شخصية المتعلمين من الكبار ٠ ويتفق عبد العزيز القوصى (١٩٧٦) مع جيمس كيد » على أهمية مراعاة جوانب شخصية المتعلم الكبير ، والتعرف على رغباته ودوافعه ، بهدف تجنيبه مشاعر الاحساس بالخوف من الفشل ، والخجل ، نظرا لحساسيتهم الشديدة ، وخوفهم على ذواتهم ٠

وان كانت الدراسات الخاصة بمرحلتى الطفولة والمراهقة قـــد نالت أهتمام الباحثين كما أن الدراسات الخاصة بمرحلة الشيخوخة قد كانت موضع اعتبار بعضهم ٠ مما أصبح لديهم كثير من المعلومات المتوفرة عن خصائص وسمات تلك المراحل ٠ الا أن المرحلة المتوسطة من العمر لم تحظ باهتمام الباحثين ، مما ادى الى عدم توافر معلومات عن خصائص أفراد تلك المرحلة من العمر ، والتى تشكل أهمية كبيرة فى حياتهم اذا ما روعيت أثناء عملية تعليمهم ٠

وقد اكد جون لو John Lowe (١٩٧٨) على أن اهمال خصائص شخصية الكبار وعدم مراعاتها تعد من الاسباب التى تدفعهم الى

الاحجام عن الالتحاق بفصول محو الأمية حيث الخوف من المألوف والسخرية، وانعدام الاحساس بالأمن النفسى والشعور بعدم الكفاية الاجتماعية ، وكره النظام المدرسى ، والاحساس بعدم الوصول الى نتائج طيبة فى المستقبل دون اشتراك كثير منهم فى العملية التعليمية ٠

ولهذا يتفق سميح عيسى (١٩٧٧) مع غيره ممن يعتبرون التعرف على الخصائص النفسية للكبار أمر لابد منه لاعداد معلم جيد ٠ حيث اعتبر أن المعلم الجيد الذى يعمل فى مجال تعليم الكبار يجب أن يلم بالمقومات التربوية، والخصائص النفسية التى تميزهم عن غيرهم من الفئات وأن يـــكون مدركا لحاجاتهم ، ومدى الفروق بين المتعلم الكبير والصغير ، وأن يكون محترما لشخصياتهم ٠

وهذا يدعونا الى القول بأنه اذا توافرت لدينا معلومات عن خصائص هذه المرحلة وخاصة ما يتصل بالبعد النفسى وأبعاد شخصية هذه الفئة من الناس فاننا نستطيع أن نعد من البرامج والأساليب وطرق التعليم ما يجنبهم هذه المشاعر ، بل ويأخذ بأيديهم الى الانطلاق فى عملية التعــلم ، ودعــوة أمثالهم للاشتراك فيها ٠ بالاضافة الى اعداد القائمين بعملية تعليم الكبار على أساس من فهم لخصائصهم وما يتميزون به من سمات ، بما يمكنهم من الوصول بهم الى أعلى مستوى من الأداء فى العملية التعليمية ٠

ولذا فاننا ندعوا الى دراسة علمية فى البيئة المصرية للتعرف على خصائص المتعلمين الكبار بهدف الوقوف على أهم السمات العقلية والانفعالية والاجتماعية ٠ هذا فضلا عن ضرورة التعرف على دوافعهم والكشف عن ميولهم ، واتجاهاتهم ، وتحديد مستويات القدرة العقلية لديهم ومعرفة ما يتميزون به من قدرات خاصة أو ابتكارية ٠ حيث ان مثل هـــذه المعلومات تساعد مساعدة فعالة فى تهيئة المناخ السليم الذى يجعـــل المتعلمين الكبار يقبلون على العملية التعليمية بمستوى عال من الدافعية ٠ الأمر الذى يترتب عليه امكانية تحقيق الأهداف التى نرجوها من تعليمهم ٠

كما أن هذه المعلومات تمكن من يعملون فى المجال من اعداد البرامج التعليمية أو التدريب بما يتفق وهذه الخصائص أو تلك الاتجاهات والميول ٠

فضلاً عن امكانية الاستفادة بها فى تخير انسب الطرق والأساليب التعليمية التى يتبعها المعلمون حال تعليمهم ٠

بالاضافة الى امكانية تصميم الوسائل التعليمية التى تتفق وقدرات هذه الفئة ، والتى يمكن أن تسهم فى الوصول الى أفضل مستوى من الآداء فى العملية التعليمية ٠

المراجـــع

١ ـ سميح عيسى : اعداد معلم الكبار · مجـــلة تعليم الجماهير · العدد السابع السنة الرابعة مايو ١٩٧٧ ·

٢ ـ جون لو : تعليم الكبار منظور عالمى · ترجمـــة المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى سرس الليان القاهرة ، ١٩٧٨ ·

٣ ـ جيمس كيد : كيف يتعلم الكبـــار · ترجمة أحمـــد خاكى مراجعة عبد العزيز القوصى · المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم · القاهرة ١٩٧٧ ·

٤ ـ جيمس كيد : أعباء المسئولية الاجتماعية وضمير المجتمع · مؤتمر دور الجامعات فى تعليم الكبار · المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى · سرس الليان القاهرة : ١٩٧٨ ·

٥ ـ عبد العزيز القوصى : الحوافز وشخصية الامى · مؤتمر محو الأمية الالزامى بغداد آيار ١٩٧٦ ·

٦ ـ فؤاد أبو حطب : العلاقة بين أسلوب المعلم ودرجة التوافق بين قيمة وقيم تلاميذه · المجلة الاجتماعية القومية · المجلد الحـــادى عشر العدد الأول · يناير ١٩٧٠ ·

7. Gronbach, L. Educational psychology. London : Rupert Hort Davis, 1963.

8. Terman, L. & Oden, M. The Gifted Child Grows up. Stanford : Press, 1948.

الجوانب النفسية

للمتعلم الكبير التى ينبغى مراعاتها عند تعليم

العربية لغير العرب

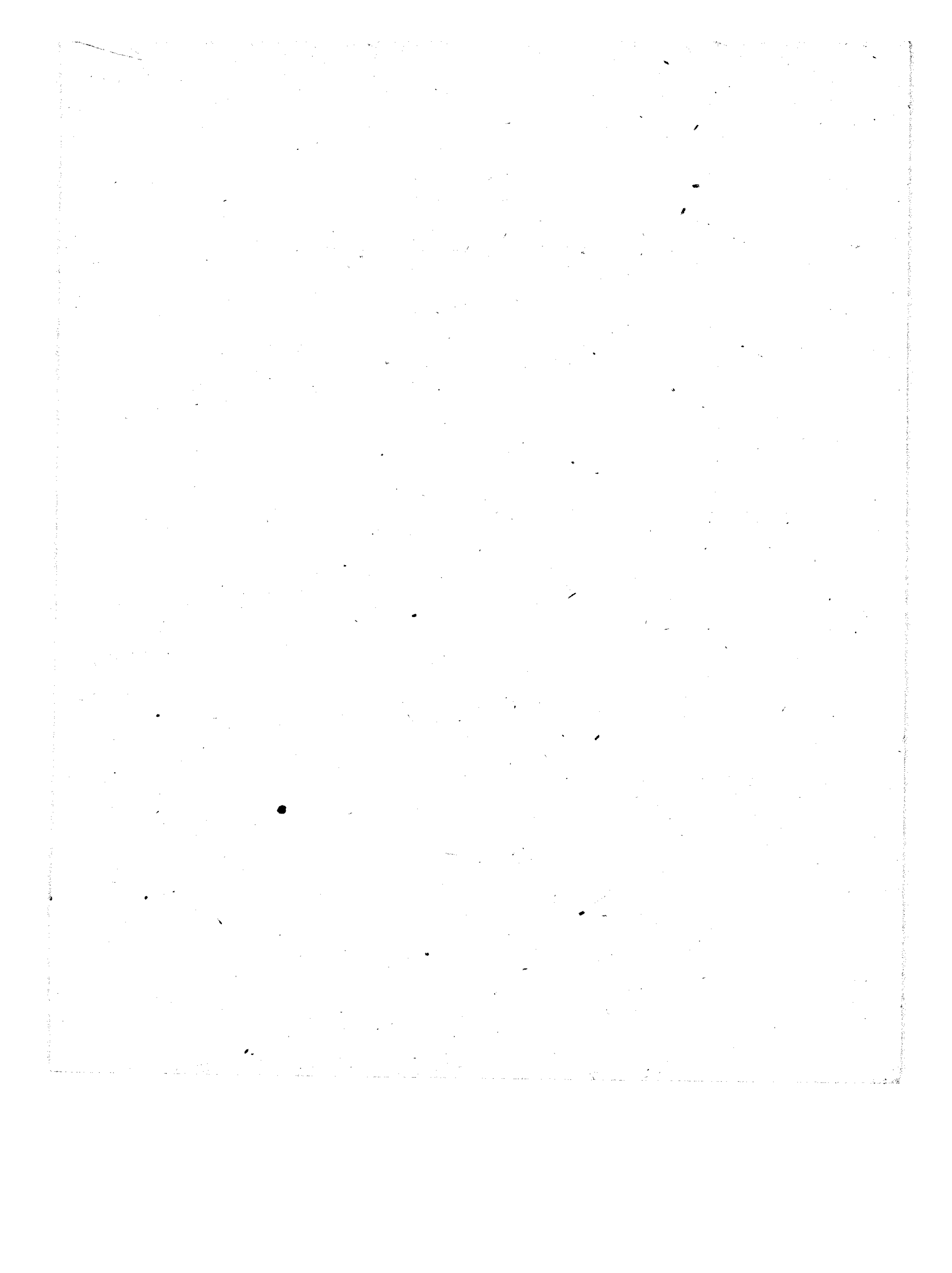
دكتـــور

نبيه ابراهيم اسماعيل

كلية التربية ـ جامعة المنوفية

قسم علم النفس

مايو ١٩٨٣



مقـــــدمة :

ان معظم من يهتمون بمجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يعطون اهتماما بالغا للدراسات اللغوية ، وخاصة الدراسات التقابلية (*) Constructive Linguistic والدراسات الخاصة بتحليل الاخطاء Error analysis وغيرها من دراسات الأسرات اللغوية ، وكل ما له ارتباط وثيق بالجـــانب اللغوى البحت· هذا ، فضلا عن محاولات الاجتهادات الشخصية لاختيـــار النصوص التى يرون أنه ينبغى أن تكون أساسا لتعليم اللغة العربية للاجانب · وكذلك محاولة اختيار أنسب الطرق التىيستخدمها معلم هذهاللغة لغير العرب، والتى يعتقدون فى أنها تساعدهم على الوصول بمتعلميهم الى المستوى الذى ينشدوه لمثل هؤلاء المتعلمين · بالاضافة الى تصميم بعض الوسائل التعليمية التى تعين معلم هذه اللغة على أداء مهمته التعليمية ·

بينما لوحظ أن مجال الاهتمام بالجانب النفسى والتربوى لمن يقبل على تعلم اللغة العربية من غير العرب يكاد لا يكون موضع أهتمام من المتخصصين فى مجال علم النفس والتربية · رغم أنه اذا ما روعى هذا الجانب أثنـــاء ممارسة العملية التعليمية لهؤلاء المتعلمين للغة العربية من الأجانب فانه يمكن أن يسهم اسهاما ايجابيا وفعالا فى رفع مستوى الأداء فى تعلم هذه اللغة ، ذلك لأن مراعاة الجانب النفسى لغير العربى أثناء تعليمه لهذه اللغة يعمل على جذب المتعلم للاستمرار فى تعلمه للغة العربية · فضلا عن المحافظة على ما لديه من مستوى الدافع لتعلمه لهذه اللغة · والمحافظة على أستمرارية التدريب على النطق الصحيح لاصواتها ، والأقبال على اكتساب وفهم معانى مفرداتها بالاضافة الى مساعدته على استخدام هذه اللغة فى حياته اليومية ، واقباله على محـــاولة تكوين الجمل والعبـــــارات دون خــــوف أو تردد من الوقوع فى الحرج أو الخجل اذا ما أخطأ أثناء التدريب ·

ولذلك فانه اذا انصب الاهتمام – لاعداد متخصصين فى تعليم اللغة العربية لغير العرب على أساس اختيار النصوص التى يعتقدون أنها أنسب النصوص لمثل هؤلاء المتعلمين ، وتوظيف ما تتوصل اليه الدراسات التقابلية والدراسات الخاصة بتحليل الاخطاء من نتائج فى تعليم اللغة العــــــربية

(*) المقارنة الصوتية بين لغتين فى الأصوات أو المفردات أو التراكيب ·

للاجانب • لن تصل بمثل هؤلاء المتعلمين لهذه اللغة الى المستوى الذى ننشده اذا ما أغفل مراعاة الجوانب النفسية لهم أثناء العملية التعليمية والعكس على خلاف هذا اذا ما استطاع معلم اللغة العربية لغير العــــرب أن يراعى الجوانب النفسية لمثل هذه الفئة أثناء تعليمهم لهذه اللغة فانه يستطيع أن يتفادى ما قد يشعر به المتعلم غير العربى من احساس بالفشل والشــــعور بالاحباط يجعله يحجم عن الاقبال على تعلمها •

- كما أنه ينبغى أن يدرك معلم اللغة العربية لغير العرب أن أســــلوب Technique تعليم الصغار Pedagogy من غير العرب للغة العربية يختلف تمام الاختلاف عن أسلوب تعليم الكبار Androgogy ذلك لأن المتعلم الصغير الذى يقبل على تعلم أى لغــــة لديه من الخصائص الفسيولوجية والنفسية ما يساعده على تعليم أية لغة بسهولة ويسر نظرا لمرونة جهــــازه الصوتى ، وأنه لا يزال لم يكتسب عادة صوتية تؤثر تأثيرا كبيرا على مدى اكتسابه لعادة صوتية جديدة كما هى الحال عند المتعلم الكبير • Adulte Learner ذلك لأن المتعلم الكبير اكتسب خلال مراحل نموه المختلفة العادات الصوتية للغة الأم • فضلا عن معرفته السابقه للتراكيب اللغوية الخاصة بلغته الأولى • ولهذه الأسباب يجب أن يختلف أسلوب تعليم الكبار عن أسلوب تعليم الصغار حتى يمكن أن نصل بمستوى تعليمه للغة العربية الى المستوى الذى يحقق الاشباع لتعلمه لهذه اللغة •

ولكى يمكن استخدام أسلوب خاص لتعليم اللغة العربية لغير العرب بالنسبة للمتعلمين الكبار لابد من التعرف على ما لديهم من جوانب نفسية ومراعاتها عند تعليمهم ووضع اعتبار لهذه الجوانب فى مختلف المواقف التعليمية حتى يمكن رفع مستوى أدائهم فى تعليمهم لهذه اللغة •

وقد أكد هذا ما دعا اليه بعض العلماء المهتمين بتعليم الكبار أمثــــال جيمس كيـــــد James Kidd (١٩٧٣) الذى أشار الى أنه يوجد اختلاف كبير بين الخصائص النفسية للمتعلم الصغير والمتعلم الكبير • حيث يشعر الطفل بأنه يعتمد فى كثير من متطلبات حياته على غيره من الكبار بينما يدرك المتعلم الكبير أنه قادر على الاعتماد على نفسه ، وعلى توجيــــه ذاته، وانه يتوقع ممن يعلمه أن يعامله أثناء تعليمه على أنه انسان كبير لا طفل صغير •• وهذا ، مايجعله ينتظر ممن يعلمه الاحترام •• كما أنه أشار الى

أهمية مراعاة حاجاته ورغباته وما لديه من خبرات • والنظر اليه على أنه شخصية متكاملة لها تجاربها الخاصة التى يمكن أن تفير فى تعليمه اذا ما وضعت فى الاعتبار أثناء العملية التعليمية •

ويشاركه هذا الرأى عبد العزيز القوصى (١٩٧٦) فيما وصل اليه حول أهمية مراعاة الجوانب النفسية للمتعلم الكبير عندما أكد على ضرورة مراعاة جوانب شخصية المتعلم الكبير وما لديه من رغبات ودوافع ،وما يتمتع به من مستوى الحساسية الشديدة ، لذواتهم •

وهذا مادعا جون لو John Lowe (١٩٧٨) الى اعتبار أهمال المعلم لخصائص شخصية المتعلم الكبير ، وعدم مراعاتها تحول دون اقبالهم على التعلم بشكل عام ، خوفا من السخرية أو الاحساس بالحرج ، وانعدام احساسهم بالأمن النفسى أو اكتشاف عدم كفاءتهم وقدراتهم على التعلم • مما يترتب عليه أحجامهم عن الاشتراك أو الاقبال على التعلم •

ولما كان معظم من يقبلون على تعلم اللغة العربية من غير العرب من الكبار فان هذا يدعونا الى تنبيه الاذهان لكل من يقوم باعداد متخصصين فى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وكل من يتصدى لتعليم هذه اللغة أن يتعرف على مختلف الجوانب النفسية لمثل هذه الفئة من الذين يرغبون فى تعلم اللغة العربية من الأجانب وأن يراعيها عند ممارسته للمواقف التعليمية بالنسبة لهؤلاء المتعلمين حتى يمكن أن يصل بهم الى تحقيق الهدف من تعليمهم للغة العربية ، وهو رفع مستوى أدائهم فى تعلمهم لها •

ان معظم من يقبل ـ كما ذكرنا ـ على تعلم اللغة العربية من غير العرب عادة ما يكون من متوسطى العمر ، وهم الفئة العمرية التى تقع أعمارهم بين نهاية مرحلة المراهقة وبداية سن الشيخوخة • وهذه الفئة من غير العرب يدفعهم لتعلم هذه اللغة دافع ذاتى ، بهدف تحقيق أغراض خاصة بهم • أعنى أن من يقبل من هؤلاء على تعلم اللغة العربية ليس مرغما على تعلمها • انما يقبل على تعلمها بمحض ارادته واختياره ، وليس هناك أية درجة من درجات الالزام لتعلم هذه اللغة • ولذلك اذا أحسن استخدام ما لديهم من دوافع لتعلم اللغة العربية كانوا أكثر ايجابية وتفاعلا اذا ما روعى أثناء تعليمهم لها ،

ماليديهم من جوانب نفسية تميزهم عن غيرهم من المتعلمين الصغار . وفيما يلى عرض لبعض هذه الجوانب النفسية ، وما يمكن أن تسهم به اذا ما روعيت عند تعليم اللغة العربية لغير العرب .

مراعاة مستوى ذكاء المتعلم الكبير :

ينبغى أن يدرك معلم اللغة العربية لغير العرب أن مستوى ذكاء المتعلم الكبير الذى يقبل على تعلم اللغة العربية يختلف عن مستوى ذكاء المتعلم الصغير ، ولا يتصور أن مستوى ذكاء المتعلم الكبير يقل بمرور الزمن حيث أشارت البحوث التى أجريت فى هذا المجال من بينها بحث أوينز وتشارلز Owens & Charles (١٩٦٣) الى ان مستوى ذكاء الفرد لا يقل بمرور الزمن لأنهما قد وجدا أن الفرد الكبير يستطيع أن يحصل على الدرجات نفسها فى اختبار ذكاء طبق عليه منذ عشر سنوات . بل وجد أيضا أن ما يخص الطلاقة التعبيرية Expressional Fluency والفهم understanding يتزايدان بمرور الزمن . وهذا يعنى أن المتعلم الكبير لديه من مستوى الذكاء والقدرة على التعبير والفهم ما يمكنه من الادراك والاستيعاب والتعلم بمعدل أسرع من المعدل الذى يدرك ويستوعب ويتعلم به المتعلم الصغير .

ولذا فانه ينبغى أن يراعى معلم اللغة العربية لغير العرب مالدى المتعلمين الكبار من مستوى الذكاء عند اعداده واختياره للمادة المتعلمة (الدروس) التى سيقدمها لهم . بحيث تتناسب هذه الدروس ومستوى ذكائهم . فلا تكون من الصعوبة التى تجعلهم يحجمون عن تعلم هذه اللغة لشعورهم بأنها لغة صعبه أو أنهم غير كفء لتعلمها ، ولا من السهولة التى تجعلهم ينصرفون عن تعلمها لأنها لا تتحدى مستوياتهم العقلية ،فينصرفون عن الدرس متصورين أنهم يستطيعون أن يتعلموا هذه اللغة معتمدين فى ذلك على أنفسهم فقط . مما يترتب عليه عدم فهمهم الدقيق للغة العربية وتعلمهم لها تعلم خاطىء .

هذا ، ويجب أن تكون المادة المتعلمة (الدروس) قادرة على شحذ ما لدى مثل هؤلاء المتعلمين من مستوى الذكاء . بما يجعلهم أكثر اهتماما وانتباها وتركيزا أثناء الموقف التعليمى . الأمر الذى يشعرهم بأن ما يقدم لهم من دروس لتعلم هذه اللغة لا يغفل ما لديهم من المستوى العقلى .

وحتى يمكن أن يراعى معلم اللغة العربية لغير العرب ما لدى المتعلمين الكبار من مستوى الذكاء ، لا بد أن يكون على درجة عاليــة من الادراك . بحيث يستطيع أن يقدم لمثل هؤلاء المتعلمين قدرا من الأصوات أو الكلمات أو الجمل القصيرة أو الجمل الطويلة فى الموقف التعليمى ما يجعلهم يتقدمون فى تعلمهم لهذه اللغة بمعدل أسرع من المتعلم الصغير . حيث أن قدرتهم على ادراك المعنى وفهمهم له يختلف عن قدرة غيرهم من المتعلمين الصغار . وهذا من شأنه أيضا أن يجعلهم يحصلون من هذه اللغة عن فهم ووعى ما يقـدم لهم ، فينتقلون بسرعة الى تعلم المزيد منها . والا يسرف عنـد تعليمهم فى استخدام عامل التكرار أثناء العملية التعليمية حتى لا يشعر المتعلم بالملل (نبيــه اســماعيل ١٩٨١) الـذى يصرفه عن المـوقف التعليمى لأنـه لا يتناسب ومستوى ما لديهم من الذكاء . وهكذا اذا ما استطاع معلم اللغة العربية لغير العرب أن يراعى هذا الجانب فانه يحقق نتيجة طيبة عند تعليمه لهذه اللغة لمثل هؤلاء المتعلمين .

مراعاة ما لدى المتعلم الكبير من مستوى الدافع :

من المؤكد أن المتعلم الكبير غير العربى الذى يقدم على تعلم اللغة العربية يكون لديه من الدافع لتعلم هذه اللغة ما يجعله يخصــص وقتا فى يومه لتعلمها . ذلك لأن أى فرد لا يستطيع أن يقدم على أى فعل من الافعال أو يسلك سلوكا معينا الا اذا كان داخله رغبة desire أو حاجـــة need أو دافـــع Motive يدفعه لأن يسلك نوعا معينا من السلوك . (نبيه اسماعيل ١٩٨١) ولهذا فان مراعاة مستوى الدافع لدى هذا المتعلم يؤدى دورا ملحوظا الأثر فى عملية تعلمه . (حسن قوره ١٩٧٢) .

أن مراعاة هذا الجانب عند تعليم المتعلم الكبير الاجنبى للغة العربية يعمل على الاستفادة مما يكون عليه المتعلم من مستوى الانتباه والتركيز الذهنى فى المواقف التعليمية لهذه اللغة . مما يترتب عليه سرعة ادراك وفهم وتقبل ما يتعلمه المتعلم من هذه اللغة . فضلا عن ان اذا وضع المعـلم فى اعتباره هذا الجانب أثناء تعليمه للغة العربية لمثل هذا المتعلم فان هذا يعمل بدوره على المحافظة على وجود هذا المستوى من الدافع لدى المتعلم . بل وقد يرفع من مستواه . الأمر الذى يمكن المتعلم من تحسين مســتوى أدائه فى تعلمه للغة العـربية .

ويمكن لمعلم هذه اللغة أن يستفيد مما لدى المتعلم من مستوى الدافع فى تعليمه أصوات اللغة العربية ٠ حيث يساعده هذا المستوى من الدافع على اكساب المتعلم عادة صوتية جديدة وهى الأصوات العربية حيث يستفيد المعلم مما لدى المتعلم من الاستعداد النفسى ـ النتائج عن وجود الدافع لتعلم هذه اللغة ـ لبذل الجهد لمعرفة كثير من خصائص اللغة الجديدة التى يتعلمها. والتى تساعد المتعلم على تعلم هذه اللغة ونطقه لأصواتها نطقا صحيحا ٠

ويمكن مراعاة هذا الجانب عند تعليم المتعلم الكبير الأجنبى للغة العربية عن طريق معرفة أهدافه من اقباله على تعلم هذه اللغة ، ومساعدته على تحقيق بعض هذه الأهداف ، ووقوفه على المستوى الذى وصل اليه فى تعلمه للغة العربية ، وكذلك مساعدته على استخدامه فى حديثه معه ،ومع غيره من المتعلمين وتعزيزه لكل موقف من مواقف تعلم هـــذه اللغة حتى يحقق من خلالها مزيدا من الاحساس بالنجاح ، الذى بدوره يساعد على استمرار وجود الدافع لتعلم اللغة العربية ٠ مما يترتب عليه الوصول به الى مستوى جيد من تعلمهـــا ٠

مراعاة ما لدى المتعلم الكبير من مستوى النضج :

يعتبر ادراك معـــلم اللغة العربية لغير العرب لمســـتوى النضج (*) - Maturity الذى عليه المتعلم الكبير الذى يقبل على تعلم هذه اللغة أهمية كبيرة فى مدى وصوله الى مستوى من التعلم الجيد لهذه اللغة وذلك لأن مستوى النضج الذى لدى المتعلم الكبير يختلف عن مستوى النضج الذى لدى المتعلم الصغير ، ومن ثم فانه لا بد من أن يراعى هذا عند اعداده للدروس المتعلمة ، وفى تحديد الأسلوب المستخدم فى تعليمهم ، وفى انتقاء الطرق التى تسهم فى عملية تعليمهم لهذه اللغة ، وفى اختيار الوسائل المعينة التى توضح كثيرا من مفاهيم اللغة العربية لهم ٠

كما أنه يجب بناء على ادراكه لمستوى النضج الذى عليه مثل هذ المتعلم أن يحترم ويقدر كل ما يقدمه فى المواقف التعليمية ، والا يسخر مما يقدمه ، وان أخطأ فى النطق أو التدريب والمران يجب أن يقابل هذا بدرجة من الصبر ،

(*) أى النضج جسميا وعقليا ، وانه قادر على توجيه وتنظيم نفسه وبنفسه ٠

وأن يستخدم فى تصحيح هذه الاخطاء أسلوب التعزيز الايجابى الذى بدوره يجعل المتعلم أن يستمر فى تعلمه للغة العربية • فلا يشعر – بناء على هذا – أنه غير قادر على النطق الصحيح ، أو أنه ليس لديه القـــــدرة على الفهم الدقيق •• لأن ذلك يقلل من مستوى ما لديه من الثقة بالنفس التى من شأنها أن تسهم فى مدى اقباله واستمراره لتعلم هذه اللغة •

أن ادراك معلم اللغة العربية لغير العرب لهذا الجانب بالنسبة للمتعلم الكبير ، يقوده الى تحقيق مستوى أفضل من الأداء فى تعلمه لهذه اللغة ، ويسهم فى دفع المتعلم للتطلع لمزيد من تعلم اللغة العربية ومعرفة خصائصها • فضلا عن أن مراعاة هذا الجانب فى تعليم مثل هذا المتعـلم يجعله يتحمـــل جزءا من مسئولية تعلمه • بما يساعده على تنمية ما لديه من مهارات فى مجال تعلم اللغة الجديدة ، فيتقدم فى قدرته على التعبير عن أفكاره ورغباته، ويحاول استخدام هذه اللغة كوسيلة اتصال Communication مع غيره من المتعلمين • مما يترتب عليه نموا فى تعلمه لها •

هذا ، واذا استطاع معلم هذه اللغة أن يراعى هذا الجانب لدى المتعلم الكبير الأجنبى للغة العربية فانه سيساعده على سرعة تعلمه عن طريق اشعاره – كمتعلم كبير – أن دوره فى العملية التعليمية ليس دور الطـــالب انمـا هو دور العضو فى الموقف التعليمى (جيمس كيـــد James Kidd ١٩٧٧) • الأمر الذى يجعله أكثر اعتمادا على نفسه فى كثير من المواقف التعليمية لهذه اللغة ، وتقبل ما قد يوجه اليه من ارشاد من قبل المعلم بنفس راضية • ولذلك يجب أن يدرك المعلم أن ما يحدث من تعلم لمثل هذا النوع من المتعلمين لا يتوقف على ما يبذله كمعلم فى تعليمه لهذه اللغة من جانبه فقط • انما هو نتاج اسهام المتعلم أيضا وقيامه بدور فى العملية التعليمية لتحقيق ما يهـدف اليه من تعلمه لهذه اللغة • ولذا وجب على المعلم أن يحرص دائما على أن يكون للمتعلم – من هذه الفئة – دور أساسى فى الموقف التعليمى •

ان ما لدى المتعلم الكبير من مستوى النضج يشــير الى ما لديه من مستوى الادراك الحسى الذى يمكنه من الادراك السليم لكل ما يتعلمه من هذه اللغة ، والفهم الجيد لكل ما يلقى عليه أثناء تعلمه • ومن أجل هـــذا يجب على المعلم أن يراعى فى تعليمه لهذه الفئة ما لديهم من مستوى الادراك

الحسى . بما يجعله أكثر اقبالا على تعلم اللغة العربية ، وعدم اصابته بالملل الذى يصرفه عن تعلمها .

مراعاة ما يتمتع به المتعلم الكبير من مستوى الاستقلال الذاتى :

أن المتعلم الكبير الذى يقبل على تعلم اللغة العربية - وخاصة من الأجانب - يتمتع بقدر من الاستقلال الذاتى Autonomy يختلف عن القدر الذى لدى المتعلم الصغير . ولذلك يجب على معلم هذه اللغة أن يراعى هذا الجانب عند تعليمه لهذه الفئة - المتعلمون الكبار - من المتعلمين ، لأنه يعد ذا أهمية فى مدى اقبال واستمرار مثل هؤلاء المتعلمين الأجانب على تعلم اللغة العربية . لأن مراعاة ما لدى المتعلم من الاستقلال الذاتى يتيح له الاحساس بالثقة بالنفس ، وتحمل المسئولية لدوره - كمتعلم - والتغلب على ما قد يواجهه من صعاب (نبيه اسماعيل ١٩٨٠) أثناء تعليمه لهذه اللغة . فضلا عنأن مراعاةهذا الجانب للمعلم نفسه تتيحامكانية اكتشاف مالدى هؤلاء المتعلمين من قدرات وامكانيات للمتعلم و الاستفادة بها فى تعليمهم . بالاضافة الى أن مراعاته تشعر المتعلم بقيمته ومدى احترامه ، وتأكيد ذاته ، فيواظب على حضوره الدروس بانتظام دون انقطاع مما يترتب عليه مستوى أفضل من التعلم لهذه اللغة .

أن مراعاة ما يتمتع به المتعلم الكبير من مستوى الاستقلال الذاتى فى مواقف تعليمه للغة العربية - كلغة أجنبية - يدعو معلم هذه اللغة الى استخدام أسلوب يختلف عن أسلوب الصغار . ذلك لأن المتعلم الكبير عادة لا يحب أن يتلقى أوامر ممن يعلمه طوال الموقف التعليمى . لأنه لديه من الاستقلال ما يمكنه من اختيار ما يفعله ، وما يمكن أن يفعله فى الموقف التعليمى ، ولديه القدرة على تعديل واصلاح ما قد يقع فيه من خطأ . ولذلك يجب أن يؤخذ رأيه فيما يرغب فى تعلمه من اللغة العربية من حيث مستواها والوسائل التى يمكن أن تساعده على تعلمه لهذه اللغة .

وفى الفصول المتقدمة فى تعلم هذه اللغة يجب اشراكهم فى اعداد الوسائل التعليمية ، وتشغيلها بعد التدريب عليها ، وأن يقدم المعلم فى الموقف التعليمى لهذه اللغة النموذج ، ثم يدعو المتعلم الكبير لمحاكاته وأن يترك له

فرصة ممارسة الحرية فى محاكاته للنموذج الذى قدمه · واعطائه من الوقت ما يمكنه من التدريب عليه · واذا ما وجه اليه توجيها معينا ، أو أرشده ارشادا ما أن يتم هذا عن طريق الايحاء لا بالطريق المباشر · وأن تتاح له فرصة التعبير عن أفكاره باللغة البسيطة ، ولا بد من أن يشعر المتعلم من حين لآخر بمدى ما وصل اليه من انجاز ، وما استطاع أن يحققه من تفوق وأن يتم تشجيعهم فى مختلف المواقف التعليمية ، وتقدير كل ما يبذلوه من جهود ذاتية فى عملية التعلم لهذه اللغة · لأن بمثل هذا الأسلوب فى التعامل وهذا التقدير للاعمال ذات الصفة الاستقلالية يساعد المتعلم الكبير على النمو المستمر فى تعلم هذه اللغة ، لأنه يشعر باستقلاله الذاتى ،وأن معلمه يدرك أنه ـ كمتعلم كبير ـ مقدر للمسئولية ومتحمل لجزء منها · فضلا عن أن استخدام مثل هذا الأسلوب يجعله يشعر أنه ليس تحت أى نوع من أنواع الضغط أو الالزام الذى قد يفرض فى المواقف التعليمية بالنسبة للمتعلم الصغير ·

هذا والا يفرض المعلم عليه من القيود التى قد يفرضها على المتعلم الصغير حتى لا تحول هذه القيود بينه وبين احساسه بالاستقلال الذاتى أثناء تعلمه لهذه اللغة · وبمراعاة هذا الجانب فى كل من يقبل على تعلم اللغة العربية من غير العرب من شأنه أن يشعر المتعلم باستقلاله الذاتى بما يدفعه للاستمرار فى المحافظة على ايجابيته وفاعليته واستمراره فى تعلم اللغة العربية ·

مراعاة مشاعر واحاسيس المتعلم الكبير :

لما كان المتعلمون الكبار يتسمون بالحساسية المرهفة فى المواقف التعليمية خوفا من الشعور بالفشل أو الاحساس بالاحراج أو اكتشاف عدم كفاءتهم للتعلم ، أو توجيه كلمات السخرية اليهم (جون لو Jhon Lowe ١٩٧٨) لذا وجب على معلم اللغة العربية لغير العرب أن يراعى عند تعليمهم تجنبهم مواقف الفشل · وكان يبدأ فى تعليمهم الأصوات (*) التى تقترب أو

(*) حيث أنه يجب على معلم اللغة العربية لغير للعرب أن يكون على دراية بكثير من الدراسات التقابلية ·

تتشابه فى نطقها مع لغتهم الأم ، والتى يدرك أنهم يستطعون عن طريق استدعاء خبرات متعلمة فى لغتهم الأم للمساعدة فى تعلم اللغة العربية وكذلك يمكن البدء بالكلمات التى تقترب أو تتشابه فى نطقها مع بعض الكلمات العربية • وبذلك يستطيع معلم اللغة العربية لغير العرب ولمثل هذه الفئة من المتعلمين أن يساعدهم بوسيلة أو بأخرى على النطق الصحيح وتعزيزه • مما يترتب عليه احساسهم بالنجاح ، وتجنبهم لمشاعر الفشل • وهذا من شانه أن يجعلهم يستمرون فى تعلمهم لهذه اللغة •

وينبغى على معلم اللغة العربية لغير العرب ولمثل هذه الفئة من المتعلمين الا يعلق بشكل مستمر على الاخطاء التى يقع فيها المتعلم ، وعليه أيضا أن يصححها بأسلوب لا يشعر المتعلم من خلاله بالحرج ولذا من الأفضل أن يستخدم معه أسلوب التعزيز الايجابى ، وأن يبتعد عن استخدام التعزيز السلبى حتى لا يوقعه فى مشاعر الاحساس بالاحباط الذى قد يتسبب فى انصراف المتعلم عن تعلم هذه اللغة هذا ، ولا بد لمعلم هذه اللغة أن يراعى أن من يقدم من المتعلمين الكبار على تعلم اللغة العربية من الأجانب ، أنه يسعى الى تحقيق هدف معين ، ولذلك فهو فى حاجة الى الاحساس بالنجاح من حين الى آخر ، حتى يشعر بأنه يقترب من تحقيق هدفه الذى يسعى اليه ، وأن يوقفه على مدى ما يصل اليه فى تعلمه للغة العربية من مهارات الكلام والقراءة والكتابة ، لأن شعورهم بالتقدم والنجاح يقودهم الى مزيد من الاقبال على تعلم هذه اللغة ، والتطلع لمعرفة كثير من خصائصها ومحاولة اجادتها •

كما أنه اذا راعى معلم هذه اللغة مدى ما يكون عليه المتعلم الكبير من الحساسية لأنه انسان لديه من مستوى النضج ، وقدرا من الخبرة ، ورصيدا من المعرفة ، ومستوى من الادراك الحسى الذى يختلف اختلافا كبيرا عن مستوى ما لدى الأطفال • فضلا عن انه يقبل على تعلم هذه اللغة رغبة فى تعلمها لا الزاما لتعلمها — فانه يستطيع أن يصل بهم فى تعلمهم لهذه اللغة الى أقصى مستوى أداء يمكن أن يصل اليه متعلم أجنبى لتعلمها فان هذا من شانه أن يدعوهم الى الثقة بأنفسهم ، وادراك مقدرتهم وكفاءتهم للتعلم • الأمر الذى يجعلهم يثابرون فى تعلمهم لهذه اللغة •

مراعاة ما لدى المتعلم الكبير من الخبرة الذاتية :

ان المتعلم الكبير غير العربى الذى يقبل على تعلم اللغة العربية يتميز - بلا شك - عن المتعلم الصغير بأنه لديه من الخبرة الذاتية قدر كبير ومتنوع ومنظم اكتسبه خلال مراحل عمره المختلفة ، وهذه الخبرة الكبيرة المتنوعة المنظمة تستطيع أن تسهم فى مدى سرعة ادراك وفهم وتعلم هذه اللغة · اذا ما استطاع معلم اللغة العربية لهذه الفئة أن يدرك ما لديهم من مستوى الخبرة، وأن يراعيها عند اعداده للدروس بحيث تتناسب وخبرتهم الذاتية · وقد أشار هوبرمان Huborman (١٩٧٠) الى أن الكبار يستطعون أن يستمروا فى عملية التعلم اذا ركزوا فى تعليمهم على ما عندهم من خبرات متعددة يهتمون بها · (جون لو ١٩٧٨ : ٦٤) لأن مراعاة هذه الخبرة تشكل أهمية فى عملية دفعهم وأستمرارهم لتعلم هذه اللغة ·

ذلك لأن مراعاة هذا الجانب - الخبرة الذاتية للمتعلم الكبير - يتيح له فرصة استدعاء ما لديه من خبرات اكتسبها فى الماضى ، ومحاولة توظيفها حال تعليمه لمثل هذه اللغة الجديدة · فضلا عن أن مراعاتها تسهم فى مدى قدرتهم على اكتساب هذه اللغة بسهولة ويسر ، مع ضرورة الاهتمام بعمليات التوجيه والارشاد من جانب المعلم لكل ما يصدر عن المتعلم لتصحيح ما قد يقع فيه من خطأ ، حتى لا يتصور المتعلم أن كل ما يصل اليه من علاقة وفهم عن طريق استدعاء خبراته الذاتية الماضية يسهم فى تعليم هذه اللغة تعلما صحيحا ·

كما انه ينبغى أن يلاحظ أن مالدى المتعلم الكبير من خبرات ذاتية قد يتحكم فى مستوى تعلمه لمثل هذه اللغة - سواء كان على المستوى الصوتى أو التركيبى للغته الأم · وهذا يتطلب من معلم هذه اللغة قدرا من الصبر عند تعليمه لهذه الفئة حتى حتى يمكن أن يصل بهم الى مستوى يشعرون عن طريقة بأنهم قد حققوا نجاحا فى تعلمهم لها · الأمر الذى يدفعهم للاستمرار فى التعلم · وكذلك قد تتحكم هذه الخبرات فى اتجاهاته نحو عملية التعلم نفسها · ولذا وجب على معلم هذه اللغة أن يكون على مستوى من الادراك يمكنه منمعرفة اتجاهات المعلمين، وأن يعمل على تخطى ماقد يحدث من مواقف اختلاف الاتجاهات التى تعوق استمرار تقدم العملية التعليمية · بما يساعدهم على تقبل تعلم هذه اللغة ·

هذا ويجب أن يدرك معلم اللغة العربية لغير العرب أن ما لدى هذه الفئة ـ المتعلمون الكبار ـ من خبرة ذاتية يمكن أن تساعدهم على ادراك ما تحمله الكلمة التى يتعلمها من كلمات هذه اللغة على سرعة فهم معناها ودلالتهما بسهولة ويسر ٠ فضلا عن مساعدتهم على ادراك العلاقة بين الكلمة وغيرها وما يمكن أن تحمله من معنى اذا اجتمعا فى جملة واحدة ، أو بين جملة وغيرها ، أو فكرة وأخرى ٠ ولهذا يفضل أن يتيح معلم هذه اللغة لمثل هؤلاء المتعلمين المجال للتعبير واستخدام ما تعلموه من كلمات أو جمل أو عبارات فى الموقف التعليمى ٠ كى يمارسون بدرجة من الايجابية والتفاعل الموقف التعليمى بما يمكنهم من استدعاء ما لديهم من خبرات ذاتية وتوظيفها فيما يعود على حسن تعلمهم للغة العربية ، وما يكسبهم الثقة بالنفس التى تجعلهم يستمرون فى استخدام ما لديهم من هذه الخبرة فى التعلم الذاتى Self-Directed Learning فيما بعد ٠

مراعاة ما لدى المتعلم الكبير وجهه الاتجاه نحو تعلم اللغة العربية :

ان من ينظر الى مفهوم الاتجاه عند كل من (*) تناول هذا المفهوم بالتحديد يلاحظ أنهم يتفقون على أن الاتجاه حالة من التهيؤ والاستعداد متعلمه ، تدفع الانسان للنزوع على أساس تقييمى اكتسبه من العوامل المعرفية السابقة ، وتوجه وتحدد سلوكه نحو الموضوعات والأشياء ان كان سلبيا أو ايجابيا ولذلك فان الاتجاه يقوم بدور هام فى المواقف التعليمية ٠ حيث أنه يجعل للمتعلم مواقف ازاء الموقف التعليمى الذى يمارسه ، وعلى أساسه يمكن تحديد مدى الصعوبة والسهولة ، ومدى الاعاقة والتقدم فى العملية التعليمية بالنسبة للمتعلمين ٠ وهذا ، ما دعا كل ما بوتونك برنلى Botwinick & Brinley (١٩٦٢) الى ضرورة الاهتمام باتجاهات المتعلمين الكبار حال تعليمهم لأن ذلك يساعد المعلم على تحديد مهمته بوضوح ٠٠٠ ويسهم فى مدى سرعة انطلاق المتعلمين فى تعلمهم ٠

(*) البورت Allport (١٩٥٤ ص ٥٤) ٠

(*) انجلش وانجلش English & English (١٩٥٨ ص ١١)

كرتش وآخرون Krech & others (١٩٦٢ ص ١٧٧) وغيرهم كثيرين ممن تناولوا بالتحديد هذا المفهوم ٠

كما أنه عادة ما تكون اتجاهات المتعلمين الكبار سببا فى أحجامهم عن التعلم ، لأنهم كما يرى جون لو John Lowe (١٩٧٨) أنهم يتوقعون تعلمهم بسرعة · ولذا وجب على معلم اللغة العربية لغير العرب عند تعليمه الكبار أن يراعى وجهة اتجاهاتهم ، لأن معرفة هذه الوجهة تساعد على تحقيق رغبتهم فى سرعة التعلم · فضلا عن أن احساسهم بسرعة التعلم يعمل على ادراك مدى سهولة هذه اللغة · مما يترتب عليه استمرارهم فى تعلمهـــا ·

ولما كان للاتجاه هذه الأهمية فى مدى نجاح العملية التعليمية ، فانه يجب على معلم اللغة العربية لغير العرب أن يدرك أن نوع العلاقة بين المتعلم الكبيرة واللغة المتعلمة ستتوقف على معرفته لاتجـــاه متعلم اللغـــة العـــربية نحوها ، والذى على أساسه يستطيع أن يتخذ الأساليب والطرق التى تمكنه من تغيير الاتجاه أن كان سالبا أو تعزيزه أن كان ايجابيا · كما أن ادراك المعلم لاتجاه المتعلم نحو اللغة العربية يساعده على سرعة ارتباط المتعلم واستجابته ·· للمواقف التعليمية التى تعد لتعليمه هذه اللغة · مما يترتب عليه امكانية اكتساب العادات الصوتية للغة الجديدة التى يتعلمها فى وقت قصـــــير ·

هذا ، وكلما استطاع معلم اللغة العربية ادراك اتجاه المتعلم الكبير نحو هذه اللغة ، تمكن من تهيئة الظروف التى تســـاعد المتعلم على الفهم والاستيعاب والتحصيل للدروس التى يتلقاها · حيث تهيىء هذه الظروف عن طريق انشاء علاقات اجتماعية طيبة بينه وبين المتعلمين ، واعداد الدروس بما يتناسب ومستواهم العقلى · وهذا يتطلب البدء بالاســـهل فى التعلم واستخدام الوسائل التعليمية المعينة التى تساعد المعلم على تيسير المهمـــة التعليمية لهذه الفئة من المتعلمين ، واختيار أنسب الطرق التى تمكنه من توصيل المعلومات اليهم فى أقل وقت وممكن · وهذا من شانه أن يعمل على تغييـــر الاتجاهات السالبة التى لدى بعض المتعلمين نحو اللغة العربية · حيث يشعر مثل هؤلاء المتعلمين أنهم تعلموا هذه اللغة ، وأنهم وصلوا فى تعلمهم لها الى مستوى يمكنهم من التحدث بها ، فيدركون مدى سهولتها ، ودقتها فى التعبير عن الآراء والأفكار والمشاعر والأحاسيس · مما يترتب عليـــه تغيير ما لديهم من اتجاهات سالبة نحو هذه اللغة · فضلا عن أن تهيئة هـــذه الظروف

ومراعاة مختلف العوامل التى تساعد على سهولة تعليم هذه الفئة للغــة العربية ـ يعمل على تعزيز الاتجاهات الايجابية التى لدى مجموعة أخرى من هؤلاء المتعلمين ، فيبذلون الجهد لتعلم المزيد منها ، والعمل على اجادتها ٠

وهكذا ، بمراعاة وجهة اتجاه المتعلمين الأجانب الكبار نحو تعليمهم للغة العربية يمكن العمل على جعلهم أكثر ايجابية وتفاعلا فى المواقف التعليمية لهذه اللغة ، لأنهم قد أدركوا أن ما كونوه من اتجاهات سلبية نحو اللغــة العربية لم يكن خاطئا ، وبالنسبة للاتجاهات الايجابية التى كانت لدى بعض المتعلمين لهذه اللغة قد حدث تعزيز لها ٠ مما ترتب عليه الوصول بهم جميعا فى تعلمهم للغة العربية الى أقصى مستوى من الاداء فى تعلمها ٠

مراعاة ما لدى المتعلم الكبير من مهارات لغوية :

ان المتعلم الكبير الأجنبى الذى يقبــل على تعلم اللغة العربية لديه ـ بلا شك ـ مهارات لغوية كمهارة الاستماع Listening ، والــكلام Speaking اكتسبها خلال تعلمه للغته الأم ٠ فاذا استطاع معلم اللغة العربية لغير العرب أن يراعى أن مثل هذا المتعلم لديه هذه المهارات ، فانه يمكن أن يوظفها ، بما يساعد المتعلم على سرعة تعلمه لهذه اللغة ٠ وذلك عن طريق اتاحة الفرصة أمامه للاستفادة بها فى تعلمه لهذه اللغة ٠ وأن يلفت نظره الى أهمية هذه المهارات فى تعليمه للغة العربية ٠ أى أنه اذا أحسن الاستماع ادرك كيف ينطق الصوت ، ومحاولة التعرف على مخارج كل صوت من أصوات هذه اللغة ، والفرق بين هذا الصوت وذاك سيساعده على سرعة التعلم لهذه اللغة ٠

كما أن مراعاة المعلم لما اكتسبه المتعلم من مهارات عن طريق لغته الأم ـ كمهارة الكلام ـ يمكن الاستفادة بها فى تعليمه للغة العربية عن طريق استخدام ما لدى المتعلم من هذه المهارة ـ الكلام فى لغته الأم ـ لنطق بعض الأصوات (*) المتقاربه أو المتشابه فى لغته الأم ٠ باستخدام عامل انتقال أثر التــدريب Transfer of Training فينقل بعض الأصوات التى اكتسبها

(*) هنا تبرز أهمية الدراسات التقابلية ٠

فى لغته والتى تقترب أو تتشابه فى نطق بعض الأصوات فى اللغة العربية ٠ (نبيه اسماعيل ١٩٨١) ٠

وبعد تعلم المتعلم الأجنبى الكبير للاصوات العربية ، ومعرفة رموزها ، ونطقه الصحيح لكلماتها ومعرفة دلالالتها بتوظيف ما لديه من مهارة الكلام ومعاونة المعلم لفهم دلالة كل كلمة من الكلمات المتعلمه من اللغة العربية ٠ فانه يستطيع أن يستجيب لكل رؤية رمز من رموز اللغة العربية استجابة صوتية فيعرف صوت الالف ، والباء ، والتاء ٠٠٠ يستطيع أن يستجيب بعد ذلك لفهم دلالة كل لفظ يسمعه أو يراه ٠ وبذلك يمكن أن ينتقل الى اكتساب مهارة القراءة باللغة العربية بسهولة ويسر ٠ وهكذا عن طريق مراعاة معلم هذه اللغة لما اكتسبه المتعلم من المهارات اللغوية يمكن جذب من يقدم على تعلم هذه اللغة من الأجانب والاستمرار فى تعلمها ، ومحاولة اتقانها ٠ لأنه بمراعاة هذا الجانب يساعده على الاحساس بالنجاح فى أقل وقت ممكن وبطريقة أسرع ٠ بالاضافة الى أنهم يشعرون بأن لهم دورا أساسيا فى الموقف التعليمى لهذه اللغة ، يزيد مستوى ما لديهم من الثقة بالنفس التى تمكنهم من الاستمرار فى تعليم أنفسهم لهذه اللغة فيما بعد ٠

مراعاة احساس المتعلم الكبير بقمية الوقت :

أن احساس المتعلم الكبير بقيمة الوقت يختلف عن احساس المتعلم الصغير اختلافا بينا ٠ فكل ساعة من ساعات الزمن التى تمر فى حياة المتعلم الكبير تعد ذات قيمة ،ذلك لأن احساسه بمدى ثقل الوقت الذى يمر عليه يختلف عن أحساس المتعلم الصغير ٠ فضلا عن أن المتعلم الكبير يدرك تمام الادراك ما يمكن أن يترتب على حسن قضاء الوقت فى عمل مفيد يحقق من خلاله أهدافه وأغراضه فى الحياة كما أنه يعلم تمام ما يمكن أن يترتب على أعتبار قيمة الوقت من آثار فى حياته الشخصية والاجتماعية ، وما يمكن أن يكون عليه مستواه الاقتصادى ٠

كما أن احساس المتعلم الكبير تجاه الوقت مهما كان طويلا فانه يشعر بقصره ، ولذلك فهو يميل دائما الى حسن استثماره ، وعدم التفريط فيه ، وقد يصل حد أعتبار قيمة الوقت عنده الى أنه يعيش فى صراع معه ، رغبة

منه فى أن يعوض ما قد فاته من عدم ادراك قيمته فى الصغر · ولذلك فهو لا يقدم على مشروع أو ينفذ خطة الا اذا حسب حسابا دقيقا للوقت ، وهو بشكل عام لا يقضى وقته الا فى عمل يجلب له الخير · ولعل هذا ما دعا « جيمس كيد » James Kidd (١٩٧٧) الى القول بأن المتعلم الكبير « يحرص على الوقت حرصه على استثمار المال أو الجهد » (ص ٧٨) ·

ولهذا فان جانب الوقت بالنسبة للمتعلم الكبير يمثل جانبا هاما فى حياته لما له من أثر نفسى عليه فكلما استطاع أن يحسن استخدامه فيما يعود عليه بالنفع استطاع أن يكون أكثر استقرارا نفسيا · ولذا وجب على معلم اللغة العربية لغير العرب أن يراعى أهمية هذا الجانب بالنسبة لمثل هذا المتعلم ، فلا يضيع الوقت فى أمور لا تعود عليه بالفائدة المباشرة التى يدركها ادراكا واضحا ، لأن هذا من شأنه أن يشعره بأن وقته لا يضيع · بل أن كل ما يقضيه من ساعات فى تعلم هذه اللغة سيعود عليه بالفائدة ، ويحقق من خلاله أهدافه التى يسعى الى تحقيقها · كما أنه يجب على معلم هذه اللغة أن يوقف المتعلم من حين الى آخر على ما استطاع أن يحصله وينجزه من تعلمه لها ، فيدركون أن ما يقضونه من وقت فى تعلمهم للغة العربية ، وقت مستثمر وليس ضائعا، وأن المادة المتعلمة التى تتفق ومستواهم العقلى بما يمكنهم من سرعة استيعابها فى وقت قصير ممكن ، وأن يراعى عند اختيارها توظيف ما لديهم من خبرات ذات العلاقة بالموقف التعليمى ، وأن تتفق وتحقيق أهدافهم من تعلمهم لهذه اللغة · وأن ينتقى أنسب الطرق التى تساعد المتعلم على الفهم والادراك والاستيعاب لهذه اللغة فى أقل وقت ممكن · وهكذا يمثل هذا الاهتمام بكل ما له علاقة بالموقف التعليمى لتعليم اللغة العربية لغير العرب ، يمكن أن يشعر المتعلم الكبير بالراحة النفسية والهدوء والاستقرار لأن وقته مستثمر أحسن استثمار وأهدافه فى طريقها الى تحقيق الغرض ·

مراعاة أن تكون العلاقة بين المتعلم الكبير والمعلم علاقة طيبة :

ان من الجوانب النفسية التى تعد أساسا هاما للوصول بالمتعلم - كبيرا كان أم صغيرا - الى مستوى أفضل فى تعلمه هى مدى قدرة المعلم على انشاء علاقات طيبة بينه وبين من يعلمه · ولما كان المتعلم الكبير له من الخصائص والسمات التى تختلف عن خصائص وسمات المتعلم الصغير ·

فانه يجب على معلم اللغة العربية لغير العرب أن يراعى ما يتميز به المتعلم الكبير من خصائص وسمات حتى يكون قادرا على انشاء علاقات طيبة بينه وبين مثل هذا المتعلم ، لأنها تعمل لى جذب المتعلم لمواصلة تعلمه لهذه اللغة . ذلك لأنها تجعله على درجة من الايجابية والتفاعل فى الموقف التعليمى . الأمر الذى يترتب عليه الوصول بالمتعلم الى مستوى أفضل من الاداء فى تعلمه للغة العربية .

وحتى يتمكن معلم هذه اللغة من انشاء علاقات طيبة بينه وبين المتعلم الكبير لا بد أن يراعى ما له من حقوق ، وأحترام ، وتقدير فى الموقف التعليمى وأن يتقبل بصدر رحب كل ما يطرحه من أسئلة وأن يسعى للاجابة عن هذه الأسئلة والطريقة التى تساعد المتعلم على الادراك والفهم الصحيح لاجابة أسئلته . فضلا عن ضرورة أهتمام المعلم بالمتعلم ، واحساسه بذاته من حين الى آخر . لأن معاملة المتعلم الكبير بمثل هذا الأسلوب من شأنه أن يزيد من مستوى الارتباط بينه وبين من يعلمه . مما يترتب عليه مداومة المتعلم على الحضور والاستمرار فى تعلمه للغة العربية .

كما أنه كلما استطاع معلم هذه اللغة لغير العرب أن يزيد من درجات الثقة المتبادلة بينه وبين المتعلم الكبير ، فان هذا يدفعه الى الارتباط به ، وعدم الاحراج من الاستمرار فى طرح أسئلته محاولة منه لزيادة ما يتعلمه من هذه اللغة عن فهم صحيح . لأن المتعلم الكبير يسعى الى التعلم بسرعة . ولذلك نجده دائم الأسئلة ، وفى حاجة الى معلم يسأله بصفة مستمرة عن صحة نطق صوت ما أو كلمة معينة ، أو كيفية تكوين الجملة .. وهكذا فاذا ما استجاب المعلم لمختلف الأسئلة التى يطرحها المتعلم الكبير ، وبذل الجهد فى اعطائه الاجابات السليمة الواضحة ، أدى هذا الى رفع مستوى الثقة المتبادلة بينه وبين من يعلمه ، مما يساعد على انشاء علاقات طيبة بينهما . الأمر الذى يعمل على رفع مستوى الاداء لمثل هذا المتعلم الذى يقبل على تعلم اللغة العربية .

هذا ، ولاستخدام الأسلوب الديمقراطى فى تعليم مثل هذه الفئة من المتعلمين أثر بالغ فى الوصول الى مستوى من التعلم الجيد للغة العربية .

ولهذا وجب على معلم هذه اللغة أن يأخذ (١) رأى المتعلمين فى اختيار نوع اللغة(٢) التى يرغبون فى تعلمها، كما أنه يفضل أن يشركهم فى اختيار الأساليب والطرق التى يمكن أن تستخدم فى الموقف التعليمى لاختيار ما يتناسب ومستواهم العقلى والذى يمكن أن يساعدهم فى تعلمهم لهذه اللغة . بمثل هذا التعامل يستطيع المتعلم الكبير أن يتعلم فى أسرع وقت ممكن ، وبأقل مجهود يبذل . وهكذا كلما استطاع المعلم أن يتخذ من الأساليب ما يساعده على انشاء علاقات طيبة بينه وبين المتعلمين الكبار تمكن من تحقيق أهدافهم والوصول بهم الى أفضل مستوى من الأداء فى تعلمهم للغة العربية .

وبناء على ما تقدم من عرض لبعض الجوانب النفسية للمتعلمين الكبار والتى ينبغى أن يراعيها من يعلم اللغة العربية لغير العرب ، يمكن وضع عدد من التوصيات الموجزه التى يجب أن يضعها معلم هذه اللغة فى اعتباره عند تعليمه لمثل هذا الفئة من المتعلمين .

- ضرورة الاهتمام بما يراه المتعلم الكبير أساسا وهاما لتعلمه للغة العربية .
- احترام قدرته على الاداء ، ومحاولته لتحسينه اثناء التدريب والمران .
- عدم السخرية او التقليل من المستوى الذى يصل اليه فى تعلمه للغـــة .
- اشعاره بأن لديه القدرة على الاستيعاب ومواصلة تعليمه لهذه اللغـــة .
- عدم نبذ المتعلم لخطأ وقع فيه والتماس الاعذار لهم اثناء التدريب .

---

(١) باللغة الوسيطه .

(٢) فصحة أم عامية ، اللغة القديمة أم الحديثة لغة الادب والصحافة أم لغة العلم .

- اذا أخطأ المتعلم فى الموقف التعليمى ، يجب اشعاره بأنه سينجح فى المحاولة التالية ٠
- محاولة ادراك ما لدى المتعلم من قدرات وامكانات تميزه عن غيره من المتعلمين ، واستثمار هذه القدرات فى تعلمه لهذه اللغة ٠
- اشعاره بأن لديه القدرة - كمتعلم كبير - على تحمل مسئولية تعليم نفسه بنفسه بعد وصوله لمرحلة معينة من تعلمه للغة العربية ٠
- اشعاره بأنه يستطيع تحسين مستوى أدائه بالتدريب الموزع ٠
- ضرورة ايقافه على مستوى تعلمه من وقت الى آخر ٠
- ضرورة احترام رأيه وتقديره فيما يبديه فى الموقف التعليمى ٠
- تصحيح ما قد يقع فيه من أخطاء باستخدام أسلوب التعزيز الايجابى ٠
- مساعدته على تنمية ما لديه من مهارات لغوية كالكلام والقراءة ٠
- اكسابه مزيدا من الثقة بالنفس عن طريق تعزيز اجاباته الصحيحة ٠
- احترام وقاره ، وعدم احراجه فى الموقف التعليمى ٠
- الأخذ بيده تدريجيا للتجاوب والتفاعل فى الموقف التعليمى ٠
- العمل على أثارة رغبته لتعلم اللغة العربية واحترامها ٠
- أن يسند اليه دورا يمكنه من التعبير عن ذاته وآرائه فى الموقف التعليمى ٠
- ينبغى استخدام أسلوب الايحاء فى التوجيه والارشاد عند تصحيح الخطأ ٠
- الابتعاد عن استخدام أسلوب التعزيز السلبى فى الموقف التعليمى ٠
- ضرورة اعتباره عضوا فى الموقف التعليمى لا طالبا ٠
- ضرورة مراعاة ما لديهم من خبرات سابقة قد تفيد فى تعلمهم للغة العربية ٠
- ينبغى أن يتناسب مستوى التدريب مع مستوى نشاطه وعقله ٠

المراجـــع

— جون لو : تعلم الكبار منظور عالمى · ترجمـــة المركز الدولى للتعليم الوظيفى سرس الليان · القاهرة : ١٩٧٨ ·

— جيمس كيد : كيف يتعلم الـــكبار · ترجمة أحمد خاكى · مراجعـــة عبد العزيز القوصى · المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم · القاهرة ١٩٧٧ ·

— حسين سليمان قوره : الأصول التربوية فى بناء المناهج · ط · الثالثة· القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٢ ·

— نبيه ابراهيم اسماعيل : العوامل النفسية المرتبطة بالصحة النفسية السليمة · رسالة دكتوراه · كلية التربية ، جامعة عين شمس .·ج·م·ع· ١٩٨٠ ·

— نبيه ابراهيم اسماعيل : الأسس النفسية لتعليم اللغة العربية لغيـــر الناطقين بها · الأنجلو المصرية ، القاهرة : ١٩٨١ ·

Allport, G.: The historical background of modern Social psychology. ING. Lindze, (Ed.) hand book of social psychology, Vol. I Addison Wesley, 1954, p. 54.

Botwinick & Brinley : Aspects of RT est During Brief Intervals in Relation to Age and Sex. Journal of Geronology, No. 17, July 1962, p. 295-301.

Canester, R.: Paced and Self Paced Learning of Young and Elderly Adults. Journal of Geronlogy, oN. 18, April, 1962, p. 166.

English, H. & English, A.: A comprehensive dictionary of psychological and psycho-analytic terms, New York, McKay, 1958, p. 11.

Hrech, D. & others : Individual in society, New York : McGraw-Hill Book Co., 1962, p. 177.

Kuhlen, G. : Psych ological Backgrounds of adult Education. Mass., Centre for the study of Liberal Education of Adults, 1962 p. 295-301.

Machado, J. : Early childhood Education in the Home. New York : DELMAR PUBLISHERS, ALBANY, 1977, p. 80-103.

Politzer, R. : Towards Psycholinguistic Models of Language Instruction. TESOL Quarterly, Vol. 2, No. 3. Sept. 1968.

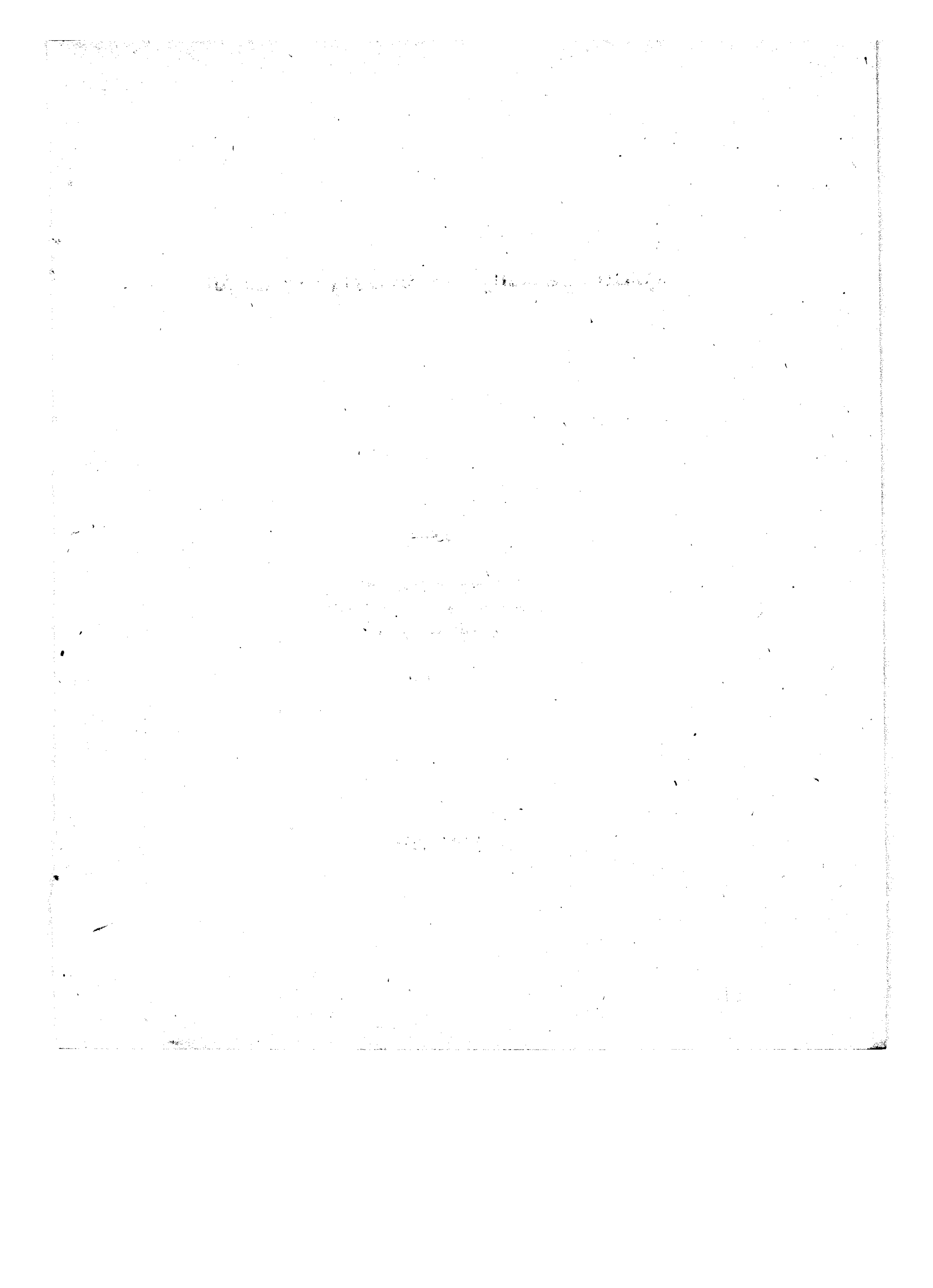
Thomas, A. : Studentship and Membership, Journal of Education, University of Alberts, Summer, 1967.

التراث ... والاصالة ... والشخصية المتميزة

دكتور

نبيه ابراهيم اسماعيل
كلية التربية ـ جامعة المنوفية
قسم علم النفس

مايو ١٩٨٢



بسم الله الرحمن الرحيم

التراث ... والأصالة ... والشخصية المتميزة

ان التراث وما يحمله من جوانب ثقافية متعـــددة ذات ارتباط وثيق بماضى الانسان يعد من أهم المصادر التى تحدد الشخصية الانسانية ،ويجعلها أكثر تميزا عن غيرها من الشخصـــــيات التى لا ترتبط به . حيث يصبغ الشخصية بسمات تحدد أبعادها ، وترسم معالمها التى تبرزها بين شخصيات الأجناس الأخرى . كما أنه يجعل من الانسان حارسا أمينا على ثقافة الأمة وأصالتها . بحيث يصبح لهذه الثقافة مواصفات تختلف عن مواصفات كثير من ثقافات العالم . وخاصة اذا كان تراثها غنيا بكافة العلوم الفلســـفية الانسانية ، والعملية ، ان مثل هذا التراث يمكن أن يؤثر فى بناء شخصية الانسان بناء يجعلها قادرة على الاسهام فى تقدم المجتمع ورقيه .

ولذا فقد اهتمت معظم دول العالم باكساب أجيالها تراثهم ، ودفعهم الى التعرف عليه ، والاستزادة منه ، لما له من أثر كبير فى مدى احساس الانسان بالانتماء الى وطنه ، والاعتزاز به ، والفخر بحضارته ، وأصالة تفكير أبنائه ،وقدرة تعبيرهم ، وصدق أفعالهم .

واذا كانت الدول المتقدمة قد أهتمت أهتماما بالغا بالتراث العربى ، وغذت ثقافتها به ، وبنت مدنيتها على أسسه . فوصلت الى ما وصلت اليه من تقدم فى مختلف مجالات العلوم الانسانية ، ذلك لأنهم بدأوا من حيث انتهى اليه الآخرون ووفروا على أنفسهم جهد البدء وأخذوا ما وصل اليه العلماء العرب فى كافة ميادين العلم والمعرفة واستمروا فى مجال الدراسة والبحث حتى أنهم استطاعوا أن يحققوا آمالا تفوق أحلام الانسان . ولذلك نجدهم حريصون على ما نقلوه من هذا التراث . بل ويدعون الى مزيد من حركات احيائه ، والتنقيب عنه فى مكتبات العالم ، رغبة فى الافادة منه .

واذا كان ذلك هو موقف الدول المتقدمة من التراث العربى ، فانه من حق أجيالنا علينا أن تدعو الدول العربية بما لديها من امكانات مادية لاحياء التراث العربى الذى لم ينشر بعد ، واعادة طبع ما قد نشر فى كتب يستطيع الانسان شراءها ، بما يتيح له من فرص التزود بهذا التراث الغنى بكافة فروع

العلم والمعرفة وبما يجعله على صلة بأصوله العـــريقة ووعى بما فيه من حضارة أجداده ، ومقدرتهم العلمية . الأمر الذى يكسبه الاعتزاز بذاته ، والمحافظة عليها ، والعمل على احترامها ، ويمكنه من تكوين شخصيته على أساس من هذا التراث فيصبح له شخصية متميزة عن غيرها من شخصيات الأمم الأخرى .

ان ما نلمسه اليوم من اهتزاز ملامح شخصية الشباب بما يجعلها غير ذات أبعاد محددة أو سمات مميزة ، راجع الى كثير من المتغيرات ، وفى مقدمتها اهمال التراث العربى خلال تنشئتهم الاجتماعية ، حتى بات فى نظرهم حضارة عفى عليها الزمن . بل وصل الأمر الى أن أصبح هذا التراث العربى مجالا للدعاية بينهم ، لا مجالا للبحث والدراسة والاستزادة منه ، والاعتداد به كما فعل غيرهم من العالم الغربى .

ويمكن القول بأن سبب هذا هو عدم العناية بتراثنا العربى ، والتركيز عليه كأساس للعلم والمعرفة فى مدراسنا ومعاهدنا العلمية . بالاضافة الى فتح الأبواب أمام التيارات الثقافية المختلفة التى ترد من الخارج ، وتلقى الشباب لهذه التيارات . وهو ما زال غير معد لكيفية تلقيها ، بما يمكنه من الاختيار السليم لما يسهم فى تنمية مختلف جوانب شخصيته ، وجعله انسانا ذو شخصية على درجة عالية من السواء . حيث أن اعداد الانسان العربى بعيدا عن هذا التراث لا يمكنه من حسن الانتقاء والاختيار بين البدائل التى أمامه من التيارات الثقافية ، ولادرك ما يمكن أن يكتسبه ، وما يجب أن يرفضه منها . ذلك لأننا نلاحظ أن مايكتسبه شباب اليوم من هذه التيارات الثقافية ينصب على المظهر الخارجى أو الشكل دون العناية أو الاهتمام بجوهرها .

ولذا فان ما يعود عليه كشخصية لا يتعد مساس السطح الخارجى منه كانسان دون أن يترك أثرا فى أعماق الشخصية ، فيكسبها نوعا من خبرة العالم الخارجى ، وعددا من المعايير أو نمطا من التفكير يمكنه من حسن الاختيار الواعى لما يمر عليه من هذه التيارات الثقافية بحيث يتفق وقيمه وعاداته وتقاليده المستمدة من تراثه الضارب فى القدم ، العميق عمق هذا التاريخ البعيد فيسهم فى بناء شخصيته على أساس سليم .

ان الاهتمام بالتراث العربى فى مختلف المؤسسات المعنية باعـــداد

الأجيال ، واستثمار طاقات الشباب والاستفادة بما لديهم من قدرات عقلية وابتكارية ، يمكن الدولة من حسن استثمار هذه الامكانات العقليـــة وتلك الطاقات البشرية فى خدمة هـــذا الوطن ، وغيره من الأوطان العـــربية والاسلامية ، من منطلق المشاركة والاحساس بالمشاعر • حيثان المنبع الثقافى الذى نهل منه الانسان العربى — فى كافة أرجاء الوطن العربى — واحد ••• وأصيل •مما يجعله أكثر احساسا بالانتماء لهذا الوطن الكبير •

أن ما أدعو اليه من الاهتمام بالتراث العربى ، لا يعنى اطلاقا اغلاق الأبواب أمام الشباب للانفتاح على خبرة الآخرين ، واكتسابهم ما فى دول العالم من ثقافة وعلم ، انما أقصد أن تشكل شخصية الانسان العربى على أساس من تراثه • بحيث تصبح شخصية متميزة عن غيرها ، لها محدداتها التى تجعلها أكثر بروزا ووضوحا وسط غيرها من شخصيات العالم ، وأكثر قدرة على الادراك والفهم السليم ، والانتقاء والاختيار الجيد فلا يخشى عليه من أية تيارات ثقافية ترد عليه من أية جهة من العالم •

ان الاعتداد بهذا التراث يجعل من الشخصية العربية شخصية لا تقل فى وضوحها عن الشخصية الانجليزية أو الألمانية ••• وغيرها من شخصيات العالم المحددة • أعنى هنا جوهر الشخصية لا مظهرها ؛ من فكر عميق ، وادراك دقيق ، وقول صادق ، وسلوك سوى سليم • ولا يمكن أن يكون جوهر الشخصية بهذا المضمون الا اذا تمت تنشئة الانسان فى مناخ ثقافى مشبع بالتراث الأصيل • وهذا ما جعل للشخصية الانجليزية والألمانية — على سبيل المثال — هذا التمييز • حيث الصلة الوثيقة بالجذور الثقافية الممعنة فى القدم عبر الماضى البعيد لتاريخ هذه الدول بما يجعل لها من الأصالة ما ليس لغيرها من الشخصيات •

أن ما يدعونى الى العجب والدهشة أن العالم يهتم بتراثنا ويســـعى لدراسته ، ويجتهد فى تحليله ، ويصبر على استيعابه — حتى هذه اللحظة التى تنشر فيها هذه الدعوة ونحن فى غفلة تامة عما ينشر من هذا التراث ، وعما لم ينشر بعد ، وعن تكثيف الدعوة الى الاهتمام به ، والاخذ بالقدوة منه فى مختلف المؤسسات المعنية ببناء الأجيال واعداد الشخصية القوية •

ان تنشئة الأجيال بعيدا عن أصول التراث العربى تعد تنشئة ناقصة · ذلك لأنها لا تربط الأجيال بعضها ببعض عن طريق التراث ، وما فيه من ثقافة عريقة وأصول ممتدة عبر تاريخنا العلمى الذى شهد به العالم أجمع · ولا تمكنها من التصدى للتيارات الثقافية التى تهز شخصية الانسان العربى ، وتزعزع ثقته بنفسه ، وتبعده عن أصوله ، وتغيبه عن أصالته ، كما أنها لا تمكنها من الصمود فى حلبة الصراع بين الحضارة الغربية والحضارة العربية الاسلامية · حيث فقدان الأجيال لعمق الجذور الممتدة فى حضارتنا العربية · بالاضافة الى عدم تمكينها من كسب نصر فى مجال الثقافة العالمية · حيث السطحية فى التفكير نتيجة للتداخل الثقافى الذى يهز الوجود الحضارى للانسان العربى ، لورود التيارات الثقافية العالمية الجارفة على عالمنا العربى ، وعدم القدرة على التصدى لها أو اتخاذ موقفا واضحا منها ، هذا فضلا عن أنها لا تتيح لأجيالنا امكانية الانتقاء لما نأخذه من هذه التيارات · لضياع المعايير الدقيقة المستمدة من حضارتنا الأصيلة ·

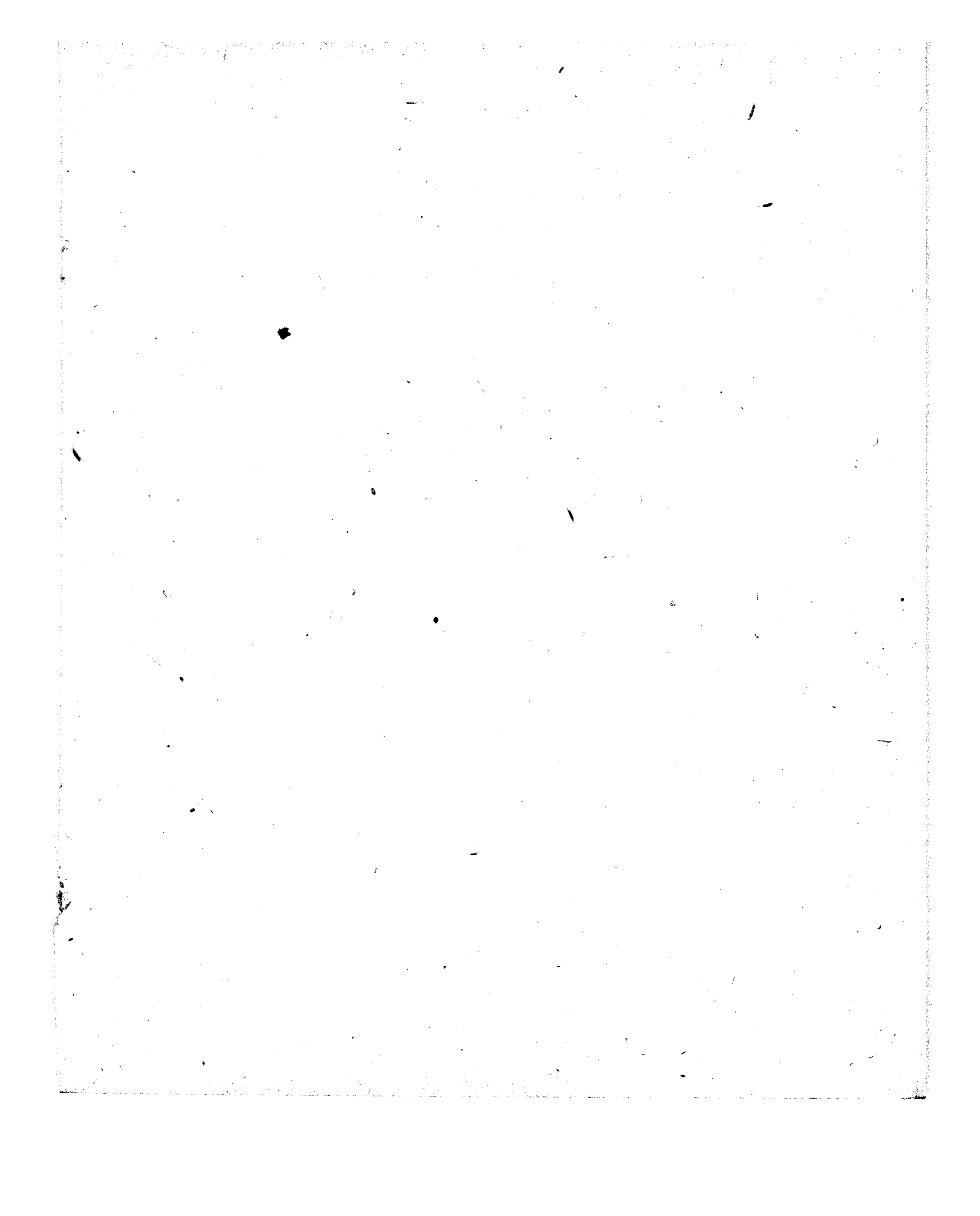
ولكى ننقى ما فى عقولنا من آثار هذه الثقافات الواردة من الخارج ، المختلفة المنبع والمصدر · لابد من جهد ومثابرة ، وفى مقدمة كل هذا رغبة منا فى العودة الى تراثنا الذى كان النواة الأولى لتقدم كثير من دول العالم ونموها · ونحن لم نعطه اهتمامنا بالقدر الذى يلفت نظر ابنائنا للعناية به ، والاستزادة منه ·

خاصة وأن التيارات الثقافية الورادة من الخارج فى هذه الفترة الأخيرة قد زادت بشكل ملحوظ ، وقد انعكس هذا فيما نراه من ارتداء الانسان العربى لكافة أنواع الملابس المستوردة من الخارج ، والتسابق فى الحصول عليها · وقد امتد تأثير هذه التيارات الى عقولنا ، وأصبحت أفكارنا تابعة لثقافات خارجية ، ليس لها أية درجة من الصلة أو الارتباط بثقافتنا العربية · وهذا من شأنه - كما ذكرت - يحدث خلطا فى المفاهيم ، واضطرابا فى المعايير وانتزاعا للجذور ، وبعدا عن الأصالة وضعفا فى الانتماء · وكلها أمور لا تسهم فى بناء شخصية متميزة أصيلة ·

هذا ، فضلا عن عدم احساس الانسان العربى الوجود لأنه يعيش وسط ثقافات واردة ليس لها معنى أو دلالة ، أو صلة وارتباط بماضينا الحضارى·

ومن ثم فاننا لا نستطيع أن نصل الى تحديد أبعاد الشخصية العربية المتميزة التى تقف فى صف الشخصيات العالمية المجددة ، مادمنا لا نستطيع أن نحدد موقفنا من هذا الكم الثقافى المتضارب الاتجاهات ٠

أن الدعوة الى العودة الى التراث العربى الأصيل ، وبعثه من جديد ، والاجتهاد لنشره حتى يتاح للانسان العربى قراءته والاكتساب منه ، والارتباط به ، لا تقل عن الدعوة الى تنبيه الأجيال — وخاصة الشباب — الى ضرورة النظر الى ما يرد من التيارات الثقافية بعين فاحصة نافذة ، مدركة ، واعية ، واختيار ما يتفق منها وثقافتنا العربية ، وما من شأنه أن يسهم فى تقوية قيمنا وعاداتنا وتأكيد ذواتنا ، ويجعلنا ندرك قيمة الارتباط بهذا التراث وفضله فى تكوين شخصيات متميزة تتسم بالأصالة ٠



رقم الايداع : ٣٧٠٩ لسنة ٨٣
الرقم الدولى : ٠ ـ ٠١١٩ ـ ٠٥ ـ ٩٧٧

